

# مَجْلَمُ الْعَرَبِيَّةِ

(دمشق) : ايار سنة ١٩٢٧ م الموافق ذي القعدة سنة ١٣٤٥ هـ

## البلاغة سبيل الوزارة (١)

« وعمرو بن مسعدة وعصره الزاهي »

عصر عمرو بن مسعدة :

من أجمل العصور بل أجمل عصور الامة العربية هذا العصر عصر المأمون العباسي الذي دام عشرين سنة ونحو نصف سنة ، كان السلطان الأكبر فيه للمقل في السياسة والادارة ، وقلّ المتوثبون على الخلافة ، والمابثون باهواء الناس ، وانصرفت الامة الى شؤونها في ظل السلام فزادت سعادتها وشملتها الرفاهية والهناء . نظر المأمون في ماضي الملة وحاضرها ، فرأى ان من اعظم ما يكدر شرعة سياستها ، طموح آل البيت الى الخلافة ، وقعودهم لها بكل مرصد ، واستهانتهم في سبيلها بالخطوب والكوارث . رآهم منذ مقتل الحسين بل منذ أدائل العهد الأموي يهتبلون الغرة للاستيلاء على زمام الامر ، فيضطرب كل بلد نجم فيه ناجم منهم ، وتلثات الاحوال ويخشى سوء المآل ، فلم ير رحمه الله الا ان يمد الى الرفق والرحمة للسكج من جماح العلويين وتأليف شاردهم . وكان آل امير المؤمنين علي بن ابي طالب منذ عهد المنصور ومن بعده يتوجسون خيفة من قوة العباسيين ، فيستخفون و يتعمدون عن الناس ، تخفيت بهزائمهم عن العوام حقيقة امورهم وظنوا فيهم ما يظنون به بالانبياء ، وأنشأوا بنفوهون في صفتهم بما يخرجهم عن الشريعة من النغالي . فنظر المأمون في هذا الامر نظراً بليغاً وقال : لو ظهروا للناس ورأوا فسق الفاسق منهم ، وظلم الظالم ، لسقطوا من اعينهم ولاقلب شكرهم لهم

(١) محاضرة للسيد محمد كرد علي القاها في ردهة المجمع العلمي في ١١ آذار سنة ١٩٢٧ هـ

ذما . ثم قال : اذا امرناهم بالظهور خافوا واستمتروا وظنوا بنا سوءاً ، وانما الرأي ان تقدم احدهم ويظهر لهم امام ، فاذا رآوا هذا ، أنسوا وظهروا ، وأظيروا ما عندهم من حركات الادميين فيتحقق للعوام حالم وما هم عليه مما خفي بالاختفاء . واستشار المأمون خاصته فأشاروا عليه بعلي بن مومني الرضا ، فعقد له ولاية العهد من بعده ، « لما رأى من فضله البارع ، وعلمه الناصع ، وورعه الظاهر ، وزهده الخالص ، وتخليه عن الدنيا » ولقبه الرضا من آل محمد وزوج ابنة محمداً من ابنه ، وسارى بين آل علي وآل هاشم ، غاضاً الطرف عن شكايه بني العباس . وكانوا قد بلغ عددهم لعهد ثلاثه وثلاثين الف انسان . وبذلك استقرت الحال وكفيت المماكة شر الغوائل الداخلية زمناً . تجلى عقل المأمون في هذه الطريقة الجديدة كل التجلي ، بيد ان عمله لم يرض عنه الشيعة ولا السنة : الشيعة لا يرضيهم الا القبض مباشرة على قياد الامر وإزالة كل ملك الا لشيعتهم والقضاء على كل خليفة وخلافة ، والسنة لانه عهد بولاية العهد الى أمثل رجل علوي في عصره ، فحاذروا ان تخرج الخلافة عنهم ، وتهاوسوا بشيعة المأمون وهو فوق ماتصوروا وقدرروا ، واتخذ خصومه من هذا العمل حجة لإفضاء الخلافة اليهم فأبدوا نواجذ الشر ولكنهم لم يفلحوا .

اما صلوات المأمون مع الدول المجاورة فكانت حسنة في الجملة خصوصاً مع صاحب الروم ، ومملكة هذا ظلت في ذلك العصر على شيء من التماسك والقوة أمام سلطان العرب . بيد ان كلمة المأمون كانت هي العليا في فض كل خلاف يعيث بحق الجوار ، ويشوه وجه السلام الجميل . كتب توفيل بن ميخائيل صاحب الروم مع وزيره يطلب من المأمون الصلح وعرض الفدية ومما قال في كتابه : وقد كنت كتبت اليك داعياً الى المسالمة ، راغباً في فضيلة المهادنة . لتضع أوزار الحرب عنا ، ونكون كل واحد لكل واحد ولياً وحزباً ، مع اتصال المرافق ، والفسح في المتاجر ، وفك المستأمر ، وأمن الطرق والبيضة » . فكتب اليه المأمون بهادته برجاله « الذين ينقربون الى الله بدماء الروم وهم اظلم الى ورود المنايا عنهم الى السلامة » . جاء في آخره « غير اني رأيت ان اتقدم اليك بالموعظة التي يثبت الله بها عليك الحجمة من الدعاء لك ولمن معك الى الوجدانية والشريعة الحنيفة ، فان ايت ففدية توجب ذمة » .

ومن دعوة المأمون ملك الروم الى الاسلام نفهم عنزة الامة الى عصره . ثم حدثت احداث في بعض بلاد الشرق وديار مصر وربيعة واليمن ، فأطفت نائرتها لم تعد الارض التي انبعثت شرارتها منها . ولم تهتز لها عامة طبقات المجتمع في تلك الامبراطورية العظيمة . قال الهمداني : وقد كانت للخلفاء فتوح ولكنه لم ينسق لاحد ما اتسق للمأمون وعبد الملك بن مروان والمعتمد بالله الا ان فتوح المأمون وعبد الملك كانت لمن قصد الى ملكها فبلغا في ذلك ما لم يبلغه احد في الاسلام من الملوك . والسبب في نجاح سياسة المأمون ابدأ انه كان يحسن اختيار رجاله ، واختيار المرء قطعة من عقله ، ولا يعرف الرجال الا رجل ، ومن يختار لحماية البيضة وقيام الدولة امثال طاهر بن الحسين وعبدالله بن طاهر والفضل بن سهل وسهل بن هرون وعمرو بن مسعدة — موضوع محاضرنا الآن — الى غيرهم من القواد والوزراء والكتّاب والعمال لا ينال عمله غير النجاح ، ولا يمتري سلطانه ضعف ووهن .

#### الحالة العلمية في عهد عمرو بن مسعدة

اتم المأمون ما بدأ به جده وابوه المنصور والرشد من ترجمة كتب الاوائل ، واستجاد مهرة الترجمة لنقل الكتب التي اخذها من الروم ، وانفذ الى بلادهم لاختها الحجاج بن مطر ويوحنا بن البطريرق وسلمة الحراني صاحب بيت الحكمة ، وجلب المترجمين من اطراف مملكته . وقد تذب المأمون ابن البطريرق هذا الى الروم ليأنيه بكتاب السياسة لارسطو الذي الفه للاسكندر فلم يدع كما قال عن نفسه هيكلًا من الهياكل التي اودعتها الحكماء امرارها الا اتاه ، ولا عظيمًا من عظماء الرهبان الذين انقطعوا لمعرفة الاقصده واتجاه ، حتى وصل هيكل عبدة الشمس الذي كان بناه هرميس الاكبر لنفسه فظفر فيه بناسك مترهب ، ذي علم بارع ، وفهم ثاقب فتلطف به واستنزله ، واعمل الحيلة حتى اباح له المصاحف المودعة فيه فوجد في جملتها الكتاب المطلوب الذي كان امره امير المؤمنين بطلمية مكتوباً بالذهب المحلول في رق مصبوغ بالزفير منقوطةً بالفضة البيضاء المحلولة ، فرجع الى الحضرة المنصورة ظافرًا بالمراد وسعى بعون الله وبسعد امير المؤمنين واجده في ترجمته ونقله من اللسان اليوناني الى اللسان العربي .

وكان المأمون يخلو بالحكام و يأنس بمنظرتهم ونلذه مذاكراتهم ولطالما اراد المترجمين واهل المملكة على ان ينبذوا التعصب ظهرياً وهم مؤلفون من مجوس و يهود و نساطرة و يعاقبة و مسلمين على اختلاف المذاهب . و ادعى انه رأى فيما يرى النائم انه رأى رجلاً على كرسي جالساً في المجلس ، فتعاطمه و تمهيه و سأل عنه فقيل هو ارسطاطاليس فقال : اسأله عن شيء فسأله فقال : ما الحسن ؟ فقال : ما استحسنه العقول . فقال : ثم ماذا ؟ فقال : ما استحسنه الشريعة . قال : ثم ما ذا ؟ قال : ما استحسنه الجمهور . ثم قال : ماذا ؟ قال : ثم لا ثم . فكان هذا المنام من أوكد الاسباب في استخراج الكتب على ما زعموا .

ولم يكن المأمون في حاجة الى هذه التوطئة بعد ان بدأ ابوه الرشيد بترجمة الكتب الطبية القديمة التي وجدها بانقرة و عمورية و سائر بلاد الروم حين افتحها . ولما ولي المأمون الخلافة أتم ما كان شرع فيه ابوه فأخذ يصدق نعمه و صلاته على المترجمين و الفلاسفة ، حتى كان يعطي حنين بن اسحق زنة ما ينقله من الكتب الى العربي مثلاً بمثل من الذهب و كان حنين رئيس الترجمة عنده ، و من رؤساء الترجمة يوحنا بن ماسويه و عمر بن الفريخان . و ربي المأمون بني شاعر محمد و احمد و الحسن حتى صاروا علماء ، و كان ابرهم لهما فلما اشتد ساعدم حققوا طول محيط الارض ، و كانوا يرزقون النقلة نحو خمسمائة دينار في الشهر ، و كان دخل محمد و حده اربعمائة الف دينار . و هؤلاء الاخوة الثلاثة الذين أولدهم لص ليكونوا علماء أشبه بالاخوة الثلاثة ابناء بويه الذين أنجبهم صياد ليفتحوا البلاد و يسوسوا العباد . و من النقلة حبش بن الحسن و ثابت بن قرة و الحجاج ابن مطر و حبيب بن بهرز و علي بن يحيى النجم و ابو نوح النصراني . و كان جرجس ابن يحيى شوع عند المأمون مثل ابيه اذا خاطبه كناه بابي عيسى جبرائيل و اكرمه زيادة على ما كان ابوه بكرمه . و منهم يحيى شوع بن جرجس و جبرائيل بن يحيى شوع .

و من منجميه حبش الحاسب و احمد الفرغاني و سند بن علي و العباس بن سعيد الجوهري و عبد الله بن سهل بن نويخت و يحيى بن ابي منصور و كان هذا في بيت الحكمة ، و من علمائه محمد بن موسى الخوارزمي صاحب الازياج و صورة الارض ، كان منقطعاً الى خزانه كتب الحكمة للمأمون ، و كذلك علان الشعوب كان ينسخ للمأمون

كما كان سهل بن هرون رئيس بيت الحكمة ، والغالب انه كان في بغداد عدة بيوت تدعى دور الحكمة او بيوت الحكمة<sup>(١)</sup> الى غير هؤلاء من المترجمين والمؤلفين في العلوم المادية . والمأمون هو الذي جمع بعض حكماء عصره على صنعة الصورة التي نسبت اليه ودُعيت الصورة المأمونية صوروا فيها العالم بافلاكه ونجومه وبره وبحره وعاصره وغاصره ومساكن الامم والمدن الى غير ذلك ، وهي احسن مما تقدمها من جغرافية بطليموس وجغرافية مارينوس . وقد وضع له علماء رسم الارض — قال الزهري : انهم كانوا سبعين رجلاً من فلاسفة العراق — كتاباً في الجغرافيا أعان عمال الدولة على التعرف الى البلاد والامم التي أظلمت الراية العباسية . هذا الى عنايته بالفلك ، وفلكية الفزاري اول من استعمل الاسطرلاب من العرب . وعُني بالطبيعة والرياضيات فوق عنايته بالطب ، ومعرفة العقاقير والنبات والحيوان الى ماشاء كل تلك العلوم مما كان له الأثر المحسوس في إدخال المدنية على دولة العرب ، وفتح به المأمون باب العقل على مصراعيه في كل مطلب وشأن .

قال صاعد : ان المأمون أقبل على طلب العلم في مواضعه واستخرجه من معادنه بفضل همته الشريفة وقوة نفسه الفاضلة فداخل ملك الروم وأنهم بالهدايا الخطيرة وسألم صلته بما لديهم من كتب الفلاسفة فبعثوا اليه منها بما حضرهم من كتب أفلاطون وارسطاطليس وأبقراط وجالينوس وأقليدس و بطليموس وغيرهم من الفلاسفة فاستجاد لها مهرة التراجمة وكلفهم اِحكام ترجمتها فترجمت له على غاية ما امكن ثم حض الناس على قراءتها ورغبتهم في تعلمها فنفتت سوق العلم في زمانه وقامت دلة الحكمة في عصره وتنافس ادلو النباهة في العلوم لما كانوا يرون من إحظائه لمتعلميها واختصاصه لمقلديها فكان يجلو بهم ويأنس بمناظرتهم و يلتذ بمذاكرتهم فينالون بذلك عنده المنازل الرفيعة والراتب السنية ، وكذلك كانت سيرته مع سائر العلماء والفقهاء والمحققين والمحدثين والمتكلمين واهل اللغة والاختبار والمعرفة بالشعر والنسب فأثقت جماعة من ذوي القبول والتعلم في

(١) كان جد احمد الضبي المعروف بالصنوبري الحلبي صاحب بيت حكمة من بيوت

حكم المأمون .

ايامه كثيراً من أجزاء الفلسفة وسنوا لمن بعدهم منهاج الطلب ومهدوا اصول الادب حتى كادت الدولة العباسية تضاهي الدولة الرومية ايام اكمالها وزمان اجتماع شملهم الله . وازدادت عصر المأمون بكثير من حملة الشريعة والادب ومنهم يحيى بن اكيثم وابو محمد اليزيدي والحسن بن زياد وابو داود الطيالسي وابو عبيد القاسم بن سلام وابن الأعرابي والنضر بن شميل وابو عمرو الشيباني ومحمد بن عمر الواقدي وابو عبيدة والفراء والاخفش والاصمعي والصفاني والضبي والشافعي وابن سميذ وابن داود وابن ابي دؤاد وابن حرب وابن حنبل والجاحظ والقواريري وقتيبة وسعدويه الواسطي وابن الجعد وابن علية الاكبر وابونصر التمار وابومعمر القطيعي وابوالعوام البراز وابن شجاع وبشر المريسي وبشر بن الوليد وسجادة ومحمد بن نوح وابو هرون بن البكاء والهديل محمد بن الهديل وابو زكريا المري ومحمد بن مبشر ، الى مئات غيرهم كانوا نخر الدولة وعنوان نبوغ الامة . اما الشعراء والكتاب فكانوا طبقة عالية كثيرة العدد والحصى ، جيدة النحى والأسلوب تغلب الرقة والجزالة على اهل هاتين الصناعتين ، تأثروا كلهم بالحضارة الجديدة حتى غدا الشعر المدني البديع ظاهراً الاختلاف عن الشعر الجاهلي ، بعيداً عن وصف الاطلال والدمن والركاب وظلب النار والمفاخرات الفارغة . هذا وكان الجمهور يشارك الادباء في فهم الشعر ، وقدر الخطب والرسائل قدرها ، فلم يكن الشعراء في وادى الامة في آخر ، بل كان الشاعر او الكاتب اذا قرض شعراً او حبر خطاباً ثنائله الابدعي في الحال ، وثم ماورد الرواة فيفسو في الامصار . وهذا ما كان يزيد في طلاوة أدب الاديب ، وشعر الشعراء ، وخطبة الخطيب ويحبه على تجويد مقاله .

أعمال الكبير كبيرة ، والمأمون العظيم باعماله وأقواله لم يخرج عن هذا الحد ، فكان خليفة المسلمين بكل ما في لفظ الخلافة من معنى شريف يجمع مصالح الدين والدنيا . كان رحمه الله يفكر منذ عهد بعيد في خلق القرآن حتى اعتقد ان كل من لم يقل بقوله خال ، فوضع هذا المبحث موضع المناقشة بين العلماء فقال السواد الأعظم بقوله ، وأبي بعضهم تورعاً ان يوافقوه على ان القرآن مخلوق ، فطلبهم للمبحث وكان في مصيفه في الرقة فكتب الى عامله في بغداد ان يمتحن القضاة والمحدثين ويكشفهم

عما يعتقدون في خلق الله القرآن وإحداثه ، وقال له « واعلمهم ان امير المؤمنين غير مستعين في عمله ولا واثق فيما قلده الله واستحفظه من امور رعيته بمن لا يوثق بدينه وخلوص توحيدده و يقينه » و « انه لا توحيد لمن لم يقر بان القرآن مخلوق » وامر ايضا بان يكتب الى الآفاق بذلك فوافق اكثر المحتجين وهرب أفراد وحاولوا التملص . وقد أحدث هذا الرأي ضجة في الامة شأن كل فكر جديد ينقسم فيه الناس بين مثبت وناف . ودل بعض الممنعين عن التصريح بما لا يعتقدونه على الاخذ بالاحتياط في دينهم ، فأوذى بعضهم وما أراد المأمون أذاهم ، وقبض الى ربه وبعض الذين توفوا عن التصريح بما أرادوا على الببان فيه قيد السجن . وكان من مفاخر هذا الخليفة ايضا تحكيم العقل في الشريعة فاتخذ أعداؤه من ذلك سبيلا الى النيل منه ومحو ذلك الحجة . وفي هذا العصر الزاهر نشأ عمرو بن مسعدة وكان من جملة رجالات السياسة فيه .  
اصل عمرو بن مسعدة وحليته ونشأته :

هو عمرو بن مسعدة بن سعد بن صول بن صول ( بضم الصاد ) كان رجلاً تركياً وكان ملكاً واخوه فيروز على جرجان وقبسا بعد التركية وتشبها بالفرس وصول كما قال البيروني لقب ملوك ديهستان كان يطلق عليهم كما يطلق شاهنشاه وكسرى على ملوك الفرس الساسانية وباسيل وهو قيصر على ملوك الروم وبظليوس على ملوك الاسكندرية وتبع على ملوك اليمن وخافان على ملوك الترك والخزر والقرغز وحنوته على ملوك التبرك الغزية وبغبور على ملوك الصين وبلهرا على من ولي الهند وراي على من استأثر بقرنوج والنجاشي على صاحب الحبشة وكابيل على ملوك النوبة ومهراج على ملوك جزائر البحر الشرقي وإصنة بندي على ملوك جبال طبرستان ومصغان على ملوك ديباوند وشار على ملوك غرجستان (غرجستان) وزادويه على ملوك سرخس وبيحنه على ملوك آسا وأبورد ونيدون على ملوك كاش وإخشيد على ملوك فرغانة وأفسين على ملوك أشروسنة وندن على ملوك الشاش وماهويه على ملوك مرو وكنبار على ملوك نيسابور وطرخون على ملوك سمرقند والسجاج على ملوك السرير واناهاذ على ملوك جرجان وقبار على ملوك الصقالبة وغمروذ على ملوك السربانيين وفرعون على ملوك القبط .

وشير باميان على ملوك باميان والعز يز على ملوك مصر وكابل شاه على ملوك كابل  
وترمذ شاه على ملوك الترمذ وخوارزم شاه على ملوك خوارزم وشروان شاه على ملوك  
شروان وبخار خداه على ملوك بخارا .

ولما وافى يزيد بن المهلب بن ابي صُفيرة في ولاية سليمان بن عبيد الملك بن  
سروان جرجان أمنها فأسلم صول على يده وغدا محمد بن صول من رجال الدولة  
العباسية ودعائها بعد ذلك . وكان بعض اهاليهم ادعوا انهم عرب وان العباس بن  
الاحنف الشاعر خالم . وكان مسعدة والد عمرو مولى خالد بن عبد الله القسري امير  
العراق وكان يكتب له . وكتب لخالد بن برمك ثم كتب بعده لابي ايوب وزير  
المنصور على ديوان الرسائل . وكان لمسعدة اربعة بنين بجاشع ومسمود وعمرو ومحمد .  
وبجاشع هو الذي يقول فيه ابو العتاهية :

علمت يا بجاشع بن مسعدة ان الشباب والفراغ والجددة

مفسدة للراء اي مفسدة

بدأ عمرو بن مسعدة في خدمة الدولة عاملاً من العمال فظهرت كفايته وبلاغته ،  
وبالبلاغة توصل الى الخليفة فمدَّ احد أفراد قلائل في رجاله ، قال احمد بن يوسف  
الكتائب : دخلت يوماً على المأمون وبهده كتاب بماود قراءته تارة بعد أخرى ، وبصمديه  
ويصوت ، فلما صرت على ذلك مدة من زمانه اللفت الي وقال ، يا احمد أراك مفكراً  
فيما تراه مني ، قلت : نعم ، فقال : ان في هذا الكتاب كلاماً نظير ما سمعت الرشيد  
يقول في البلاغة ، زعم ان البلاغة انما هي التبعاد عن الاطالة ، والتقرب من معنى  
البعية ، والدلالة بالقليل من اللفظ ، على الكثير من المعنى ، وما كنت أتوهم ان احداً  
يقدر على ذلك . وقال : هذا كتاب عمرو بن مسعدة الي ، ففمكته فاذا فيه :  
« كتابي الى امير المؤمنين ، ومن قبلي من قواده ، ورؤساء أجناده ، في الانقياد والطاعة ،  
على احسن ما تكون طاعة جنود تأخرت أرزاقهم ، وانقياد كفاة تراخت أعطياتهم ،  
فاختلت لذلك أحوالهم ، والنسائت معه امورهم » . فلما قرأته قال : ان استخساني ارباه  
بعثني ان امرت للجنود قبلكه بأعطياتهم لسبعة اشهر ، وانا على مجازاة الكتائب بما يستحقه  
من حل محله في صناعته . وفي رواية ان المأمون امر لعمرو بن مسعدة برزق ثمانية



اشهر وانه قال لاحمد بن يوسف لله در عمرو ما ابلغه ، الا ترى الى ادماجه المسألة في الإخبار ، واعفائه سلطانه عن الإكثار .

وكان عمرو بن مسعدة وكنيته ابو الفضل ابيض أحمر الوجه ، وكان المأمون يسميه الرومي لبياض وجهه وكان يخضب وتوفي بأذنة سنة سبع عشرة ومائتين . ولم نعرف منشأه ومولده وأسائذه وغاية ما عرفناه انه كان احد أخوة اربعة احسن ابوم - وكان كاتباً ايضاً - تربيتهم كل الاحسان حتى جاءت من احدم هذه البلاغة النادرة التي كان من اثرها ان أصبح عشير المأمون ، وكان هو وابو عباد ثابت بن يحيى يكتبان بين يديه ويخلوان معه ويمارحانه . ولكي يصل الرجل الى هذا المقام مع مثل هذا الخليفة العظيم في كل شؤونه يجب ان ينطوي على صفات عالية بعز مثلها في الأقران والأتراب .

قال عمرو بن مسعدة : كنت أوقع بين يدي جعفر بن يحيى البرمكي فرجع اليه ظانته ورقة يستز بدرنه في روايتهم فرمى بها الي وقال : أجب عنها فكنت : « قليل دائم خير من كثير منقطع » فضرب يده على ظهري وقال : اي وزير في جلدك . وقد شهد لعمرو بن مسعدة بالبلاغة أعيان البسان في عصره ومنهم الفضل بن سهل فقال فيه : انه أبلغ الناس ، ومن بلاغته ان كل احد اذا سمع كلامه ظن انه يكتب مثله فاذا رآه بعد عليه . وهذا كما قيل لاحد البلغاء ما حدث البلاغة فقال : التي اذا سمعها الجاهل ظن انه يقدر على مثلها ، فاذا رامها استصعبت عليه .

ولم يؤثر عن عمرو انه الف في موضوع خاص وأورد مسألة في التأليف ، وعده ابن النديم في الشعراء الكتاب ولم يذكر الا ان له ولاخيه مجاشع خمسين ورقة من الشعر وهي من الضائع ايضاً . والغالب ان مهام الدولة لم تترك له وقتاً يصرفه في درس خاص ، او وضع كتاب او رسالة : وما تلقطه العلماء والادباء من كلامه ، فهو مما صدر عنه بالمناسبات ، ورواه له المعجبون به ، وما أعظم المفقود منه . والمظنون ان لو كانت جمعت له رسائله على ايجازها لكان منها ديوان كبير ، لان من صرف أعواماً طويلاً وهو قابض على براعته بما لج بها الموضوعات السياسية والادارية في ذلك المجتمع العظيم لا شك انه يجتمع له صفحات كثيرة مما كان مقلاً معروفاً بالايجاز .

وأفادنا ابن عساكر مؤرخ دمشق ان عمرو بن مسعدة زار هذه العاصمة مع المأمون ،  
وانه من رجال الحديث فأسند حديثاً عن المأمون في سنن ذكره عن عمرو بن مسعدة  
قال : سمعت المأمون امير المؤمنين يقول حدثني ابي عن ابيه عن عمه عبد الصمد بن علي  
ابن عبد الله بن عباس عن ابيه عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه  
وسلم : علقوا السوط حيث يراه اهل البيت فانه أدب لهم . وفي الامثال « علق سوطك  
حيث يراه اهلك ، والمعنى اجعل نفسك بحيث يهابك اهلك ولا تغفل عنهم وعن  
تخويفهم وردعهم » .

ولم نعلم نوع الدراسة التي انصرفت اليها هممة عمرو بن مسعدة في صباه حتى بلغت  
به البلاغة ذاك المقام ، بيد ان ظواهر الحال تدل كل الدلالة على ان من كان هذا  
شأنه من الانشاء في ذاك العصر الزاهي بين يشار اليهم بالبنان في البيان ،  
يستحيل ان يبلغ هذا المبلغ الا بادوات كثيرة ، بل لا يتأتى له ذلك الا بجميع ادوات  
البيان والشريعة ، يجمعها الى ماخصت به فطرته من سلامة الطبع وجودة الابداع ،  
وفوق ذلك لا بد له من التخرج بهذه الصناعة أعواماً طويلة . وصحف التاريخ لم  
نعرفنا الى عمرو بن مسعدة الا انه تام الادوات ، كآف بلاغته مما ارتجل ارتجالاً  
او وهبته اباها الفطرة عرضاً . وصرف عمرو ايام حياته على ما يظهر بانفاذ امر ولي امره  
وجعل نفسه وفقاً على مهام الخلافة ، فأقبلت عليه الدنيا اقبالاً عظيماً فنعم ولد واغتبط  
وقصده القاصدون ، وطابت نفسه باصطناعهم والاحسان اليهم ، وعطف على العفاة  
والقصار فاستكثر من الأ نصار ، وانبسطت نفسه و يده بالمعطاء فتعشقت نفوس الناس  
واهل الدولة ، والخليفة من وراء ذلك يمدده و يطلق يده في المال والنوال . ومن جعل  
وكده في هذه الأعمال يتعذر عليه ان ينقطع الى نفسه اياماً يصرفها في عمل يتخذ به  
ذكره ويم القاصمي والداني والحاضر والمقبل فعمه وذلك لان هذا العمل مما يستغرق  
العمر ، ولا يبرز فيه الا من حكموا على أوقانهم ومتمموا بالفراغ ، ولا سبيل الى ان  
يجمع التطل الى ذلك بينه وبين شيء آخر من أعمال العالم وما جعل الله لرجل من  
قلبين في جوفه .

واختلفوا في كون عمرو بن مسعدة ولي الوزارة او لم يتولها فقال ياقوت : سماه

بعض الشعراء وزيراً لعظم منزلته لا لانه كان وزيراً وهو قوله :  
 لقد اسعد الله الوزير ابن مسعدة وبث له في الناس شكراً ومحمداً  
 وقال المسعودي : ان المأمون استوزر الفضل بن سهل ثم أخاه الحسن بن سهل  
 فلما اظهر العجز عن الخدمة لهوارض من العمل ولزم منزله ، عدل المأمون الى امستكتاب  
 كتياب لعلمه بكتابتهم وجزالتهم ، وانه ليس في عصرهم من يوازيهم ولا يدانيهم  
 فاستوزرهم واحداً بعد واحد اولهم احمد بن ابي خالد ثم احمد بن يوسف ثم ابو عباد  
 ثابت بن يحيى وعمرو بن مسعدة بن صول ، وكان يجري مجراهم ولا يصدده كثير من  
 الناس في الوزراء ، قال : ولم يكن يسمى بين يدي المأمون احد من كتسابه وزيراً ،  
 ولا يكاتب بذلك فلاجل هذا ترك كثير من الناس ان يعد من ذكرنا في الوزراء .  
 واما كان فالرتبة التي بلغها عمرو بن مسعدة وزارة وزيادة .

روى البيهقي ان المأمون قال لولده وعنده عمرو بن مسعدة ويحيى بن اكرم :  
 اعتبروا في علو الهمة بين ثرون من وزرائي وخاصتي انهم والله ما بلغوا مراتبهم عندي  
 الا بانفسهم ، انه من تبع منكم صفار الامور تبعه التصغير والتحقير وكان قليل ما يفقد  
 من كبارها اكثر من كثير ما يستدرك من الصغار فترفعوا عن دناءة الهمة ، وتفرغوا  
 للجلائل الامور والتدبير واستكفوا الثقات وكونوا مثل كرام السباع التي لا تشتغل  
 بصغار الطير والوحش بل بجليلها وكبارها واعلموا ان اقدامكم ان لم تقدمم بكم فان قائدكم  
 لا يقدمكم ولا يعني الولي عنكم شيئاً ما لم تعطوه حقه . وكان اليه ديوان الرسائل  
 وديوان الخاتم والتوقيع والازمة ويندبه الخليفة في مهام السلطنة .

وسواء نقلد ابن مسعدة الوزارة ام لم نقلدها فان المهمات السياسية التي كان يندب  
 اليها مهمة للغاية تدل على الثقة به ، فقد حكي ابن منصور وكان على يريد عبدالله بن طاهر  
 يخبر المأمون ان عبدالله بن طاهر يخرج في كل ليلة من عسكره ويخرج اليه نصر بن  
 شيبث فيجتمعان ويتحدثان ، فدعا المأمون بعمر بن مسعدة فأمره ان يظهر علة يحتاج  
 ان يقيم لها في منزله وان يخرج على خمس عشرة دابة من دواب البريد ، ولا يعلم احداً  
 حتى يصير الي عبدالله بن طاهر و يقول له : يا ابن الفاعلة لقد هم امير المؤمنين ان يأمر  
 عبداً اسود ثم يوجهه مكانك ويملكك سائلاً له . وامر عمر ان لا يسلم عليه ولا يسمع .

له جواباً . فخرج عمرو فلما اجتمع مع عبدالله لم يسلم عليه حتى بلغه الرسالة على رؤوس الناس ثم انصرف ، ولم يسمع منه جواباً . فلما كان يوم الاربعين من مصير عمرو وافي نصر بن شيبث . ونصر هذا كان عصي على المأمون وعبد الله بن طاهر من أجل قواد المأمون .

وذكروا ان المأمون<sup>(١)</sup> قال لعمرو بن مسعدة وهو في الرقة : ما زلت تسألني في الرّنجبي حتى وابتته الأهاز ، فقدم في سرّة الدنيا يأكلها خضماً وقضماً ، ولم يوجه اليها بدرهم واحد ، أخرج اليه من ساعتك ، قال عمرو : فقلت في نفسي أبعث الوزارة أصير مستخفاً على عامل خراج ، ولكن لم أجد بداً من طاعة امير المؤمنين ، فقلت اخرج اليه يا امير المؤمنين فقال : احلف لي انك لا تقيم ببغداد الا يوماً واحداً ، فحلفت له ، ثم انحدرت الى بغداد في سفينة فلما صرت بين دير هزّفل ودير العاقول اذا رجل يصيح باملاح رجل منقطع . فأمر بان يركب معه ، وكان من حديثه معه بعد ان ادعى انه حائك فكان حائك كلام ، وأعجز عمرو بن مسعدة باسئلته ما هو مدون في كتب الادب ، ولما عاد الى الخليفة اخبره خبر الحائك وحدثه حديثه ، فقال له الخليفة فلاي شي ويصلح هذا الرجل فقال هذا أعلم الناس بالمساحة والهندسة فولاه المأمون البناء والمرمة .

#### شيء من كلامه

ومن كلام عمرو بن مسعدة : أعظم الناس أجراً ، وأنهمم ذكراً ، من لم يرض بموت العدل في دولته ، وظهور الحجّة في سلطانه ، وابصال المنافع الى رعيته في حياته ، وأسعد الرعاة من دامت سعادة الحق في ايامه ، وبمد وفاته وانقراضه . وقال : الخط صور الكتب ترد اليها ارواحها .

(١) في رواية ابن عبد ربه في العقدان المعتصم هو الذي عهد الى عمرو بن مسعدة وليس ذلك بصحيح لان عمراً مات قبل المأمون وعزرا ابن قتيبة الفضة الى الرشيد. ولم يعلم من طريق مأمون ان عمراً بلغ الوزارة في ايام الرشيد بل ان المأمون هو الذي رفعه اليها .

وقال عمرو بن مسعدة ( او ثابت ابو عباد ) لا تستصحب من يكون استمتاعه بك  
وجاهك ، اكثر من امتاعه لك بشكر لسانه وفوائد علمه ، ومن كانت غايته الاحتيال  
على مالك وإطراءك في وجهك فان هذا لا يكون الا ردي الغيب ، سريعاً الى الذم .  
وكتب الى الحسن بن سهل : اما بعد فانك ممن اذا غرس سقي ، واذا أسس  
بني ، ليستقم تشييد أسسه ، ويحني ثمار غرسه ، وتناؤك عندي قد شارف الدروس ،  
وغرسك مشفر على الهبوس ، فتدارك بناء ما أسست ، وسقي ما غرست ان شاء الله .  
وكتب الى بعض أصحابه في شخص بعز عليه : اما بعد فواصل كتابي اليك سالم  
والسلام . أراد قول الشاعر :

بديروني عن سالم وادبرهم وجملة بين المين والانف سالم  
اي يحل مني هذا المحل .

وكتب الى المأمون في رجل من بني ضبة يستشفع له بآثر زيادة في منزلته وجعل  
كتابه تعريضاً : « اما بعد فقد استشفع بي فلان يا امير المؤمنين لتطولك علي ، في الخافه  
بنظرائه من الخاصة فيما يرثقون به ، وأعلمته ان امير المؤمنين لم يجعلني في مراتب  
المستشفعين ، وفي ابتدائه بذلك تعدي طاعته والسلام » فكتب اليه المأمون قد  
عرفنا توطنك له وتعريضك لنفسك وأجبتناك اليها ووافقناك عليها . وقوله :  
« ان امير المؤمنين لم يجعلني في مراتب المستشفعين وفي ابتدائه بذلك تعدي طاعته »  
من الكلام السري الذي يدل على مبلغ أدب عمرو وبعد غوره في السياسة ووفوفه  
على روح عصره ونفسية الخلفاء .

قدم رجل من أبناء دهاقين<sup>(١)</sup> فريش على المأمون لعدة سلفت منه ، فطال على  
الرجل انتظار خروج امر المأمون ، فقال لعمرو بن مسعدة : أوصل مني رقصة الى  
امير المؤمنين تكون انت الذي تكتبها تكن لك علي نعمتان . فكتب : « ان رأى  
امير المؤمنين ان يفك أمر عبده من ربة المظل بفضاء حاجته ، او يأذن له بالانصراف  
الى بلده فعل ان شاء الله » فلما قرأ المأمون الرقعة دعا عمرراً فجعل يحجب من حسن

(١) الدهاقين الزعماء ارباب الاملاك بالسواد واحدهم دهقان بكسر الدال معرب .

لفظها ، وإيجاز المراد . فقال عمرو : فما تبيحتها يا امير المؤمنين . قال : الكتاب له في هذا الوقت بما وعدناه ، لكلا يتأخر فضل استحساننا كلامه ، وبجائزة مائة الف درهم ، صلة عن دناءة المظل ، وسماجة الاغفال اه . وهذا مما يدل على سعة عقل المؤمن وولوعه بالبلاغة وتقديره اهلها حتى قدرهم ، دع ما هنالك من نفس ما أحببت الالجود والعطاء .

ومن حكم عمرو بن مسعدة : العبودية عبودية الايحاء ، لا عبودية الرق .

الود أعطف من الرحم . ان الكرم ليرعى من المعرفة ما رعى الوصل من القرابة . عليكم بالاخوان فانهم زينة في الرخاء ، وعدة للبلاء . مثل الاخوان مثل النار ، قليلها متاع وكثيرها بوار . النفس بالصديق ، آنس منها بالشقيق ، وغزل المودة ، أرق من غزل الصباية . من حقوق المودة ، عفو الاخوان ، والاعضاء عن تقصير ان كان . ذكر رجل رجلاً فقال حسبك انه خلق كما تشتهي اخوانه . المودة قرابة مستفادة . ما تواصل اثنان فدام تواصلهما ، الا لفضلهما او فضل احدهما . أسرع الاشياء انقطاعاً مودة الأشرار . المحروم ممن حرم صالحى الأخوان . لقاء الخليل ، شفاء الغليل . قلة الزيارة ، أمان من الملالة . اخوان السوء كشجر النار يحرق بعضه بعضاً . علامة الصديق اذا أراد القطيعة ان يؤخر الجواب ، ولا يتنديء بالكتاب . لا يفسدك الظن على صديق قد أصلحك اليقين له . من لم يقدم الامتحان قبل الثقة ، والثقة قبل الانس ، أثمرت مودته ندماً . اذا قدمت الحرمة ، تشبهت بالقرابة . العتساب حياة المودة . ظاهر العتاب ، خبير من باطن الحقد . ما أكثر من يعاتب لطلب علة . ويبقى الود ما بقي العتاب . كمن الحقد في الفؤاد ككمن النار في الزناد . القريب بعيد بمداونه ، والبعيد قريب بمودته . لا تأمن من عدوك وان كان مقهوراً ، واحذر وان كان مفقوداً ، فان حد السيف فيه وان كان مفمورا . لا تتعرض لعدوك في دولته فانها اذا زالت كفتك مؤونته . نصح الصديق تأديب ، ونصح العدو تأنيب .

روى البيهقي قال : أخبرنا بعض أصحابنا قال : شهدت المؤمن يوماً وقد خرج من باب البستان ببغداد فصاح به رجل بصري : يا امير المؤمنين اني تزوجت باسرة من آل زياد وان ابا الرازي فرّق بيننا وقال هي امرأة من قريش قال : فأمر عمرو ابن مسعدة فكتب الى ابي الرازي : انه قد بلغ امير المؤمنين ما كان من الزيادة

وخلعت إياها إذ كانت من قريش ففتى تحاكت إليك العرب لا أمّ لك في أنسابها ،  
ومنى وكتبتك قريش بابن اللخاء<sup>(١)</sup> بان تُلصق بها من ليس منها ، نخل بين الرجل  
وامرأته . فلئن كان زياد من قريش انه لابن سُمَيْة بقي عاهرة لا يفخر بقربانها  
ولا يتناول بولادتها ، ولئن كان ابن عُبَيْد لقد باء بالمر عظيم إذ ادعى الى غير ابيه  
لحظّته تعجّله ومُلك قهره اه .

وامر المأمون عمرو بن مسعدة ان يكتب لرجل به عناية الى بعض المال في  
قضاء حقه وان يختصر كتابه ما امكنه ، حتى يكون ما يكتب به في سطر واحد  
لا زيادة عليه فكتب عمرو : كتابي كتاب واثق بمن كتبت اليه ، معني بمن كتب  
له ، وان يضيع بين الثقة والعناية حامله .

وكتب الى بعض الرؤساء وقد تزوجت أمه فساءه ذلك ، فلما قرأها ذلك الرئيس  
تسلى بها ، وذهب عنه ما كان يجده ، وقيل ان هذه الرسالة من إنشاء ابن العميد وهي :  
الحمد لله الذي كشف عنا ستر الخيرة ، وهدانا لستر العورة ، وجدع بما شرع من  
الخلال انف الغيرة ، ومنع من عضل الامهات ، كما منع من وأد البنات ، استنزالات  
للنفوس الأبية ، عن الحمية حمية الجاهلية ، ثم عرّض لجزيل الاجر ، من استسلم لواقع  
قضائه ، وعوّض جليل الذخر من صبر على نازل بلائه ، وهناك الذي شرح للفقوى  
صدرك ، ووسم في البلوى صبرك ، والعمك من التسليم لمشيئته ، والرضا بقضيته ،  
ما وفقك له من قضاء الواجب في احد ابويك ، ومن عظم حقه عليك ، وجعل الله  
تعالى جده ما تجرعتة من أنف ، وكظمتة من أسف ، ممدوداً فيما يعظم به اجرك ،  
ويجزل عليه ذخرك ، وقرن بالحاضر من امتعاضك بفعلها ، المنظر من ارتماضك بدفنها ،  
فتستوفي بها المصيبة ، وتستكمل عنها المثوبة ، فوصل الله لسيدي ما استشعره من الصبر  
على عرسها ، بما يكتسبه من الصبر على نفسها ، وعوضه من امرّة فرشها ، أعودانقشها ،  
وجعل تعالى جده ما ينعم به عليه بعدها من نعمة ، معري من نعمة ، وما يوليه بعد  
قبضها من منحة ، مبراً من محنة ، فأحكام الله تعالى جده ونقدست اسماءه ، جارية على

(١) اللخاء الأمة المنتنة المغابن .

غير مراد المخلوقين ، لكنه تعالى يختار اعباده المؤمنين ما هو خير لهم في العاجلة ، وابقى لهم في الآجلة ، اختار الله لك في قبضها اليه ، وقدمها عليه ، ما هو أنفع لها ، واولي بها ، وجعل القبر كفواً لها والسلام .

أقول وهذه رسالة أشبه بكلام ابن العميد للتوازن والترصيع والمزاوجة الظاهرة في اسجاعها ، ثم للطول الذي لم يكذب في شيء مما انتهى اليها من كلام عمرو بن مسعدة ، وكلامه بايجازه اشبه بالتوقيفات . وهناك قرينة أخرى وان كانت ضعيفة جداً وهي ان عمرو بن مسعدة لما سأله حائك الكلام في السفينة وهو قاصد الى الاهواز كما مر بنا قبل هذا عن طبقات الكتاب وقال له انا كاتب رسائل قال الحائك لعمرو : « فصدى لك تكاتبه في المحبوب والمكروه تزوجت أمه كيف تكاتب اليه تهنئته او تعزیه . قال عمرو : هو والله الى التهنئة أقرب قال : كيف تعزیه قلت : لا اجد الى ذلك سبيلاً . الى ان عاد ذلك الحائك واجاب عن طبقات الكتاب طبقة طبقة ثم قال في حل الاشكال : « اما الرجل الذي تزوجت أمه فتكاتب اليه ان الأقدار تجري بخلاف محاب المخلوقين ، وستر في عافية خير من شائنة في اهلها ، والله يختار للعباد ، فخار الله لك في قبضها اليه ، فان القبور اكرم لها والسلام » . وبهذا رأينا ان الذي اجاب في هذه المسألة هو الحائك لا سيد الكتاب عمرو بن مسعدة الذي نخبذته التجارب وراجت بضاعته بهذا الضرب من الكتابة فقد قال عن نفسه انه كتب الى عامل دمشق كتاباً اطاله فأخذه المؤمن بيده وكتب « قد كثر شاكوك فأما عدلت ، وإما اعتزلت » .

ولا ارى ان نمر بهذا الایجاز بل الاعجاز دون ان نعرض له بشيء يبقى على ذكر منا . فالایجاز في اصطلاح علماء البيان هو اندراج المعاني المتكاثرة تحت اللفظ القليل . وقال ابن الاثير هو حذف زيادات الالفاظ ، وهذا نوع من الكلام شريف لا يتعلق به الا فرسان البلاغة ممن سبق الى غايتها وما صلى ، وضرب في أعلى درجاتها بالقدح المعلي ، وذلك لعلو مكانه ، وتمنر إمكانه ، والنظر فيه هو الى المعاني لا الى الالفاظ ، فرب لفظ قليل يدل على معنى كثير ، ورب لفظ كثير يدل على معنى قليل ، ومثال ذلك الجوهرة الواحدة بالنسبة الى الدرهم الكثيرة فمن ينظر الى طول الالفاظ



يؤثر الدراهم لكثرتها ، ومن ينظر الى شرف المعاني يؤثر الجوهره الواحدة لنفاسيتها .  
والبلاغة كما قال ارسطاطاليس ان تجعل في المعنى الكثير كلاماً قليلاً ، وفي القليل  
كلاماً كثيراً . وهذه البلاغة الموجزة يلمسها المرء في كلام هذا الفنان الفنان الذي قن  
نظراً به يفنه ، ولسان حال ما يقوله المناطقه العبرة بالكييفية لا بالكيفية .

لا نجد في الفاظ عمرو شيئاً من الوحشي ولا السوقي ، فالفاظه مخنارة منخولة ،  
ترتضيها ولتفهمها عامة طبقات الفارنين والسامعين . اما تركيبه ونسجه ، وهناسر نصاحته ،  
فهو أيسر تركيب يجري مع الطبع ، كأنه في ايراده يتكلم كلامه المعتاد معرباً ويسطره  
في الورق . نعم وهناك صعوبة تحدته في جوامع كلمه . الاجمار الكريمة والمعادن الثمينة  
قد تنتقل في الايدي ويحبب بها ناظروها ، وبفاخر بها مالكوها ، ولكن متى وصلت الى  
ابدي الصانع الحاذق والجهيد النقاد ، تزيد بهاء ورؤاه ، وتبجلي فيها يد الصناع وفكر  
الفنان . فالسبك الحسن في كلام عمرو هو الذي نفرد فيه ، ولما رأى انه أبدع فنه زاد  
في تجويده وطال مرانه عليه ، لا انقطاعه معظم حياته الى الخدمة ، والسيامي من جملة  
خصائصه ان يوجز ويجهجم احياناً ويعترض لثلا يؤخذ بأقراره وتؤول له عباراته ،  
فكان في ذلك اكبر عون لعمرو على النبوغ في هذه الطريقة طريقة ابن المقفع وسهل  
ابن هرون واضرابها .

نقلنا أمثلة قليلة من نثر عمرو بن مسعدة اما شهره فقليل جداً . ذكر المترجمون  
له انه كان له فرس أدم أغر ، لم يكن لأحد مثله فراهةً وحسنًا ، فبلغ المأمون خبره  
وبلغ عمرو بن مسعدة ذلك ، فخاف ان يأمر بقوده اليه فلا يكون له فيه محمدة ، فوجه  
به اليه هدية وكتب معه :

يا اماماً لا يدا	نيه اذا عدت امام
فضل الناس كما يف	فضل نقصاناً تمام
قد بعثنا بجواد	مثله ليس يرام
فرس يزهي به لل	حسن صرج وجام
دونه الخيل كما مث	ملك في الفضل الانام
وجهه صبح ولكن	سائر الجسم ظلام

والذي يصلح للمو لي على العبد حرام

وعمر هو القائل :

مستعذب للهجر والوصل اعذب      أكتمه حبي فينأى وأقرب  
إذا جدتُ مني بالرضا جاد بالجفا      ويزعم أنني مذنب وهو أذنب  
تعلمت الوان الرضا خوف هجره      وعلمه حبي له كيف يفضب  
ولي غير وجه قد عرفت طريقه      ولكن بلا قلب الى اين أذهب

قالوا وهذان البيتان الاخيران مننازاعان . على ان محمد بن عمرو بن مسعدة ذكر

ان اياه لم يقل من الشعر شيئاً الا بيتاً واحداً فوقع في ظهر رقعة لرجل :

اعزز عليّ بأمر انت طالبه      لم يمكن النجح فيه وانقضى أمده

محاسنه للشعراء والادباء والعلماء

ثبت ان عمرو بن مسعدة كان يعطف على الشعراء ويرتاح الى الشعر والادب  
كل الارتياح ، وذكروا ان شقيقه مجاشع بن مسعدة كان صديقاً لابى العتاهية الشاعر  
يقوم بمجائبه كلها ، ويخلص مودته ، فمات ، وعرضت لابي العتاهية حاجة الى اخيه  
عمرو بن مسعدة فتباطأ فيها فكتب اليه ابو العتاهية :

غديت عن العهد القديم غديتاً      وضيعت وداً بيننا ونسبتنا  
ومن عجب الايام ان مات ما أني      ومن كنت تفشاني به وبقيتنا

فقال عمرو : استطال ابو اسحق اعمارنا وتوعدنا ، ما بعد هذا خير ، ثم

قضى حاجته .

ومرّ عمرو بن مسعدة مرة بابي العتاهية وهو جالس على الطريق ، فوقف عليه

يسأل عن حاله ، فما قام اليه ورفع اليه رأسه وهو يقول :

أفعدني اليأس منك فما      أرفع رأسي اليك من كسلي

وعرفنا من هذا ان ابا العتاهية كان يدل على عمرو بن مسعدة وكلاهما كان

بمرف لصاحبه قدره .

وهما شقيقه مجاشع حماداً مجرد وهو صبي حينئذ فشبب حماد بامه فبلغ الشعر عمرو

ابن مسعدة فبعت الى حماد بصلة ، وسأله الصنح عن اخيه ، ونال اخاه بكل مكروه ،  
وقال له : شكائك أمك أنعرض لحماد ، وهو بثاقف <sup>(١)</sup> بشاراً ويقاومه ، والله  
لو قاومته لما كان لك في ذلك نخر ، ولئن تعرضت له لينهمكنك وسائر اهلك ويفضحوك  
فضيحة لا يفضلها ابداً عناً .

لما أعيت الحسين بن الضحاك الحيلة في رضا المأمون عنه رمى بامرءه الى عمرو بن  
مسعدة وكتب اليه :

انت طودي من بين هذي الهضاب	وشهابي من دوت كل شهاب
انت يا عمرو قوتي وحياتي	ولساني وانت ظفري ونابي
أتراني أنسى اباديك اليه	ض اذا اسود نائل الاصحاب
اين عطف الكرام في ما قطف <sup>(٢)</sup> الحما	جة يحمون حوزة الآداب
اين اخلافك الرضية حالت	في ام اين رقة الكتاب
انا في ذمة السحاب وأظها	ان هذا الوضمة في السحاب
قم الى سيد البرية عني	قومة تستجر حسن خطاب
فلعل الآله يطني عني	بك ناراً علي ذات التهباب

قال : فلم يزل عمرو يأنطف للمأمون حتى اوصله اليه ، وادرك رزقه .

وفي عمرو بن مسعدة يقول ابو محمد عبد الله بن ايوب التيمي :

أعني على بارق ناضب	خني كوحيك بالحاجب
كأن نالقه في السما	يدنا كاتب او يدا حاسب
فروتي منازل تذاكرها	يبهج من شوقك الغالب
غريب يحن لأوطانه	ويبكي على عصره الذاهب
كفاك ابو الفضل عمرو الندي	مطالمة الامل الكاذب
وصدق الرجاء وحسن الوفاء	لعمرو بن مسعدة الكاتب
عريض الفناء طويل البناء	في العز والشرف الثاقب

(١) بثاقف يخاصم . (٢) الما قطف موضع القتال .

هو المرتجى لصروف الزما      ن ومعتصم الراغب الراهب  
جواد بما ملكت كفه      على الضيف والجار والصاحب  
بأدم الركاب ووثنى الثيا      بوالطرف والطفلة الكاعب  
نؤمله لجسام الامو      ر ونزجوه للجلل الكارب

وختمها بقوله :

كسبت الثناء وكسب الثنا      ء افضل مكسبة الكاسب  
يقينك يجلو ستور الدجي      وظنك ينجر بالفائب

وأنشد محمد بن داود بن الجراح لمحمد البيهقي النصيبي وقيل لمسلم بن الوليد  
في عمرو بن مسعدة وقد اشتكى :

قالوا ابو الفضل معتل فقلت لم      نفسي الفداء له من كل محذور  
باليت علته بي ثم ان له      اجر العليل واني غير مأجور

وكان بين عمرو بن مسعدة و ابراهيم بن العباس الصولي مودة وقرابة فحصل لابراهيم  
ضائقة بسبب البطالة في بعض الاوقات فبعث له عمرو مالا فكتب اليه ابراهيم :

سأشكر عمراً ما تراخت مني      ايادي لم تمنن وان هي جلت  
فتي غير محبوب الفنى عن صدقه      ولا مظهر الشكوى اذا النعل زلت  
رأى خلتي من حيث يخفى مكانها      فكانت قذى عينيه حتى تجلت

وذكر دعبل الشاعر ان عمرو بن مسعدة كان يقوم بامر عمرو بن ابي بكر يعني  
المؤملي قاضي دمشق وكان محمد بن داود يحمل عليه فقال :

لشتان بين المسدعين وزارة      وبين الوزير الحق عمرو بن مسعدة  
فهمهم في الناس ان يجبهوم      وهم ابي الفضل اصطناع ومحمد  
فأسكن رب الناس عمراً جنانه      وأسكنهم داراً من النار موصدة

قال حميد بن بلال : ولي عمرو بن مسعدة فارس وكرمان فقال له بعض اصحابه :  
ايها الامير لو كان الحياء يظهر سؤالا ، لدعاك حياثي من كرمك ومن جميع اهلك الى  
الاقبال علي بما يكثر به حسد عدوئي ، دون ان اسألك . فقال عمرو لا تبغ ذلك

بابتذالك ماء وجهك ، ونحن نغنيك عن إراقته في خوض السؤال ، فارفع ما تريده في رقعة يصل اليك سرآ . ففعل .

ولقد جرى ذكر عمرو بن مسعدة في رسالة الحَيِّدة وفيها وصف ما جرى من المناظرة بين عبد العزيز بن يحيى المكي وبين بشر بن غياث المريسي بحضور امير المؤمنين المأمون في مسألة خلق القرآن جاء فيها كلام لعمرو بن مسعدة . ومنه ما قاله عبد العزيز : فلما كان يوم الاثنين صليت الغداة في مسجد ذي الذي كان على باب منزلي فلما فرغت من الصلاة اذا بخليفة عمرو بن مسعدة قد جاءني ومعه جمع من الفرسان والرجال فحملني مكرما على دابته حتى صار الي باب امير المؤمنين فأوقفني حتى جاء عمرو بن مسعدة فدخل مجلس في حجرته التي كان يجلس فيها ثم أذن لي بالدخول عليه فدخلت فلما صرت بين يديه أجلسني ثم قال لي : انت مقيم على ما كنت عليه او قد رجعت عنه فقلت : بل مقيم على ما كنت وقد ازددت بتوفيق الله تعالى اباي بصيرة في امري فقال لي عمرو بن مسعدة : ايها الرجل قد سممت نفسك على امر عظيم ، وبلغت الغيابة في مكرورها ، وامرست لما لا قوام لك به في مخالفة امير المؤمنين ، وادعيت بما لا يثبت لك به حجة على مخالفتك ، ولا لاحد غيرك ، وليس وراءك بعد الحجة عليك الا السيف ، فانظر لنفسك وبادر امرك ، قبل ان تقع المناظرة وتظهر عليك الحجة ، فلا تنفك الندامة ولا يقبل منك معذرة ولا يقال لك عثرة ، فقد رحمتك واشفقت عليك مما هو نازل بك ، وانا استقبل لك امير المؤمنين وأسأله الصمخ عن جرمك ، وعظيم ما كان منك اذا اظهرت الرجوع عنه والتندم على ما كان ، وآخذ لك الامان منه والجائزة ، فان كانت لك ظلامة ازلتها عنك وان كانت لك حاجة فضيتها لك ، فانما جلست رحمة لك مما هو نازل بك بعد ساعة ان أمت على ما انت عليه ورجوت ان يخلصك الله تعالى على يدي من عظيم ما أوقعت نفسك فيه .

عظمة أخلافه

روى ابن نافيا في كتاب ملح المألحة قال : دخل الحسن بن سهل على المأمون فقال له : كيف عمك بالمروءة قال : ما أعلم ما يريد امير المؤمنين فأجيبه . قال :

عليك بهمرو بن مسعدة قال : فوافيت عمراً وفي داره صناع وهو جالس على آجرة ينظر اليهم فقلت : ان امير المؤمنين يأمرك ان تعلمي المروءة . فدعا بأجرة فأجلسني عليها وتحدثنا ملياً وقد امتلأت غيظاً من تقصيره بي ثم قال : يا غلام عندك شيء يؤكل قال : فقدم طبقاً لطيفاً عليه رغيفان وثلاث سكرجات<sup>(١)</sup> في احدها نخل وفي الاخرى مري<sup>(٢)</sup> وفي الاخرى ملح فأكلنا وجاء الفراش فوضأنا ثم قال : اذا شئت فنهضت محفظاً ولم أودعه فقال لي : ان رأيت ان تعود اليّ في يوم مثله . فلم اذكر للمؤمن شيئاً مما جرى . فلما كان في اليوم الذي وعدني لقياه سرت اليه فاستوثق لي عليه فتلقاني على باب الدار فعانقني ، وقبل بين عيني ، وقدمني أمامه ، وهشي خلفي ، حتى أفعدني في الدست<sup>(٣)</sup> . وجلس بين يدي ، وقد فرشت الدار وزينت بانواع الزينة واقبل يحدثني ويتنادر<sup>(٤)</sup> معي الي ان حضر وقت الطعام ، فأمر فقدمت أطباق الفاكهة فأءبنا منها ونصبت الموائد فقدم عليها انواع الاطعمة من حارها وقارها وجلوها وجماضها ثم قال : اي الشراب أعجب اليك فاقترحت عليه . وحضر الوصائف للخدمة ، فلما أردت الانصراف حمل معي جميع ما أحضر من ذهب وفضة وفرش وكسوة وقدمت الي البساط فرس به ركب ثقيل فركبته ، وأمر من بحضرته من الغلمان الروم والوصائف حتى سموا بين يدي وقال : عليك بهم نهم لك ثم قال : اذا زارك اخوك فلا تسكف له واقتصر على ما يحضرك واذا دعوته فاحنفل واحشد ولا تدعن ممكنا ، كفعلنا بك عند زيارتك إيانا وفعلنا يوم دعوناك .

وما الحسن بن سهل الذي بعلم المروءة وهو الوزير العظيم العاقل العالم الذي كان مثال المروءة زوج ابنته بوران من المأمون فعمل « من الولايم : الافراح مالم يهدمته في عصر من الأعمار وكان ذلك بغم الصلح وانتهى امره الي ان نثر على الهاشميين والقواد والكتاب والوجوه يتادق مسك فيها رفاع باسماء ضياع واسماء جوار وصفات دواب وغير ذلك فكانت البندقية اذا وقعت في يد الرجل فتحها فيقرأ ما في الرقعة فاذا علم ما فيها مضى الي

(١) السكرجة فصاع يؤكل فيها صغار . (٢) المرري رب ملح ونقول له

سلامورة . (٣) الدست صدر البيت . (٤) نادى علينا حدثنا بالنوادير .

الوكيل المرصد لذلك فيدفعها اليه ويتسلم ما فيها سواء كان ضيعة او ملكاً آخر او فرساً او جارية او مملوكاً ثم نثر بعد ذلك على سائر الناس الدنانير والدرهم ونواجح المسك وببض العنبر» وكان مبلغ النفقة عليهم خمسين الف الف درهم . لا جرم ان في امر المأمون عمه بالذهاب الى عمرو بن مسعدة يتعلم منه المروءة ما يشعر بمنزلة عمرو من الخليفة وانه عظيم في أخلاقه ويعرف كيف يربي الناس عليها .

قال ابراهيم بن الحسن بن سهل كنا في مجلس المأمون وعمرو بن مسعدة بقراً عليه الرقاع فجاءته عطسة ، فلوى عنقه فردها ، فراه المأمون فقال : يا عمرو لا تفعل فان رد العطسة وتحويل الوجه بها يورثان انقطاعاً في العنق . فقال بعض وله المهدي ما أحسنها من مولى لعبدك ، وامام لرعيته ، فقال المأمون وما في ذلك ؟ هذا هشام اضطربت عمامته فأهوى الأبرش الكبي الى إصلاحها ، فقال هشام انا لا اتخذ الاخوان خوفاً فالذي قال هشام أحسن مما قلته . فقال عمرو : يا امير المؤمنين ان هشاماً يتكف ما طبعت عليه ، فما تمديل<sup>(١)</sup> به ، ليس له قرابتك من رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا قيامك بحق الله وانك والملوك كما قال النابتة الديباني :  
الم تر ان الله أعطاك سورة<sup>(٢)</sup> يرى كل ملك دونها يتذبذب  
لانك شمس والملوك كواكب اذا طلعت لم بيد منهن كوكب

ثروته ونعمته

ظهر ان عمرو بن مسعدة كان ذا نعمة وافرة وثروة طائلة ، على كثرة ما بذل من العطاء للعلماء والشعراء ، والاحسان على قاصديه ومن انتمى اليه ، ومت اليه بسبب من الاسباب . وقد كان له قصور في دار السلام وله ساباط يعرف به يقال له ساباط<sup>(٣)</sup> عمرو بن مسعدة وهو فوق الجسر ومن منازل منزل بحضرة طاق الجرائي ابراهيم بن ذكوان . جمع كل هذا من مال دولة خدمها بالاخلاص والعقل وربما كان فيها ما أخذ

(١) يقال ما يمدلك عندي شيء اي ما يشبهك . (٢) السورة الشرف والفضل والرفعة . (٣) الساباط سقيفة بين دارين او جدارين والطاق عقد البناء حيث كان والجمع أطواق وطيقان .

من غير حله ان صح ما روي ان المأمون وقع في قصة متظلم من عمرو بن مسعدة :  
« يا عمرو عذر نعمتك بالعدل فان الجور يهدمها » ولما مات عمرو رُفِعَ الى المأمون  
انه خلف ثمانين الف الف درهم . فوقع على الرقعة « هذا قليل لمن اتصل بنا ، وطالت  
خدمته لنا ، فبارك الله لولده فيه » . اي ان عمراً خلف ثمانية ملايين دينار واذا  
جمعت نسبة بين قيمتها منذ نيف واحد عشر قرناً وقيمتها اليوم لا يبعد ان يكون  
ماخلفه نحو اربعة وعشرين مليوناً من الجنيهات . وروي المسعودي انهم عرضوا لمال  
عمرو ولم يعرض لمال وزير قبيله والرواية الاولى اصح وهي عن الصولي ابن عم عمرو  
ابن مسعدة . والمسعودي يقصد بقوله هذا الخط من قدر المأمون لعداوة مذهبية كأن  
المأمون كان يخاف عمراً في حياته فيفضي عنه وأراد الانتقام منه بعد مماته بان  
يصادر اولاد احد رجاله بعده .

خلف عمرو هذه الثروة من مال الدولة التي أخلص لها الخدمة في عمره وجهده  
بعد ذلك البذخ والرفاهية في زمن كانت الخلافة العباسية الكل في الكل ، وفي ايام  
خليفة يعرف أقدار الرجال و يرى انه يقل في اصطناعهم كل بر ومكرمة ، وكان  
يتمد على عقلم وإخلاصهم في تدير ملكه ، وللعقل قيمة عظيمة دونها كنوز الارض  
وركازها في نظر المأمون . ولقائل ان يقول ومن اين لفرد ان يجمع مثل هذه الثروة  
العظيمة وهو مقيد بخدمة الدولة ، لا يعمل فيما يجهده الناس في الجمع ليكون عضاً  
مال حسن القومة عليه . فالجواب ان الخلفاء كانوا يطمعون رجال دولتهم الولايات  
العظيمة وربما نزلوا لهم عن خراجها السنة او السنين . ويهونهم من ضروب العطايا  
من ناطق وصامت وعقار ومتاع ما يتأثلون به ويرتاضون . والدولة التي قدرت مساحة  
ممالكها بنحو مساحة قارة اوربا اليوم وضمت جميع الاقطار العاصرة في آسيا وافريقية -  
اذا جمعت جميع دخلها لا تحتاج اليه ، ونقف الحركة الاقتصادية في البلاد لا محالة ،  
فترى من الحكمة ان تنتقل الثروة في الابدى . وما كانت الدولة في الحقيقة تحتاج  
يومئذ الى نفقات كبيرة لإطعام الجيوش وإعداد الاساطيل وتجهيزها بالمدمرات  
والمهلكات شأن دول اليوم ، والحروب المدمرة في هذه الحضارة الحديثة لم تعرف في  
عصر العباسيين . ولبس غير الحروب تستنزف الاموال وتذهب بارواح الرجال .



ولفائل ممن تشبع بروح الديمقراطية في هذا العصر وهل هذا هو المعقول في قيام الملك من الإفراط في الإفضال على افراد يُسَوِّغون جسيمة قطر او أقطار صبرة واحدة وهي تُجمع بالدائق والدرهم . وهل يمثل هذا نصح الخلفاء الأول او ارباب الدول الغربية اليوم . فالجواب ان طبيعة القرن الثاني والثالث غير طبيعة القرن الاول وهذان القرنان الاخيران لا يشبهان بحال قرون البشر منذ عشرة قرون خصوصاً اذا وضعنا موضع النظر ايضاً اتساع رقعة الملك، وعمران العراق وحده دع غيره من الاقطار، فان كل هذا أعظم حامل على البذل . ولهذا كان للخلفاء في هذا العطاء بعض مبرر لاعمالهم ، وان كان لا مبرر من إصراف ، لكن حالة العمران اقتضت ذلك في الدهر السالف . وكان الاولى ان يعمدوا الى القصد في الأخذ والقصد في العطاء ، ويقبموا بما يفضل المصانع والمعالم في أرجاء المملكة والمنصف يقول ان هذا النظام البديع في نظام الموازنات عمو وليد العصور الجديدة . وهذا التقدير وهذا التقدير حتى في التافه والتعظيم هما من خلق دول الغرب . وكان ذلك على حالة ابتدائية في عصر الأمويين والعباسيين ولم تكن أسباب الحياة تشعبت هذا الشعب . ولا الاوضاع هذه الاوضاع ولا الابداع في النظم هذا الابداع .

هذا أقصى ما أبقته لنا الايام من أخبار هذا الوزير العربي النابغة بدهائه السياسي وبلاغته ، ومن الأسف فقد ما فاضت به فريخته البراقة التي عرفت بالبلاغ المتمتع وعرفنا من سيرته ما أطللنا به من نافذة ضيقة على ما خضت به نفسه وانطوى عليه من الصفات السامية التي كانت بها عظمته . وربما لم يخجل عصره من بلفاء أمثاله لو فتح لهم الطريق لاغثوا غناؤه ولكن الطبائع تختلف وهذه الرقة في السياسة يصعب ان يبرز فيها كل انسان فهو كما كتب الحسن بن سهل الى محمد بن سماعة القاضي وقد احتاج الى رجل يوليه بعض الاعمال فقال انه يريد رجلاً جامعاً لخصال الخير ذاعفة ونزاهة طهمة<sup>(١)</sup> . قدهذبه الآداب . وأحكمته التجارب . ليس بظنين في رأيه . ولا يطمعون

(١) في الاساس : ومن المجاز فلان طيب الطهمة وخبيث الطهمة بالكسر وهي الجهة التي منها يرتزق بوزن الحرفة .

في حسيه • ان اؤتمن على الأمرار قام بها وان قُلمد مهأ من الامور أجزأ<sup>(١)</sup> فيه •  
 له سن مع أدب ولسان • تقعه الرزانه ويسكنه الحلم • قد فر<sup>(٢)</sup> عن ذكاه وفتنة •  
 وعض على قارحة<sup>(٣)</sup> من الكمال • تكفيه الحظنة • وترشده السكتة • قد أبصر  
 خدمة الملوك وأحكها • وقام في امور فحمد فيها • له أناة الوزراء • وصوله الامراء •  
 وتواضع العلماء • وفهم الفقهاء • وجواب الحكاء • لا يبيع نصيب يومه بحرمان غده •  
 يكاذ يسترق قلوب الرجال بحلاوة لسانه • وحن بيانه • دلائل الفضل عليه لانه •  
 وأمارات العلم له شاهدة • مضطاهما بما استنهض • مستقلاً بما حمل اه •  
 ومثل هذه الصفات هي صفة عمرو بن مسعدة • وأنعم به وبسيده وسقياً ورعيأ  
 امصر أخرج عظيم يحن لنا التسجد بهم مهأ بهد عهدنا بهم •



(١) أجزأني كذا: كفايتي وهذا مجزئي • (٢) اي جرب واختبر فيهما واصله  
 من فرء الدابة كشف عن اسنانها لينظر ما منها • (٣) قوله وعض على قارحة الخ  
 كناية عن بلوغه درجة الكمال •

## مناقشة لغوية

عثر رصيفنا الفاضل الاب انستاس الكرملي في ( عثرات الأقلام ) التي ينشرها  
المجمع العلمي - على ثلاثة مواضع حسبها عملاً للنقد والمواخذة فذكرها في مجلته  
( لغة العرب ) ( جزء ٧ ص ٤ ) وعلق عليها تخطئة موقفاً . وقد رأينا ان تنبيهه  
الى مجئنا فيها :

(١) قلنا في عثرات الأقلام ان قولهم ( طاف جسده على وجه الماء ) صوابه  
( طفا جسده ) فرد الاب هذا وعلق عليه كلاماً ذكر فيه ( ان طاف مقلوب طفا )  
يعني يجوز استعمال كل منهما مكان الآخر . ولا نظن هذا صحيحاً لوجوه : الاول  
ان جمهور اللغويين قالوا ( طفا الشيء فوق الماء اذا علا عليه ولم يرسب ) وقالوا ( طاف  
حول الشيء وبالشيء اذا دار حوله . ( الوجه الثاني ) ان القلب في مثل هذا صماعي كما نص  
عليه الرضي في شرح السافية . ولم نظفر بنقل عن اللغويين بصرح بان ( طاف مقلوب  
طفا ) . ( الوجه الثالث ) على فرض صحة ان ( طاف مقلوب طفا ) لا يلزم منه ان يصح  
حلوله محله في كل استعمال . نعم ورد الجواز في مثل ( عاث ) مقلوب ( عثا ) و ( راء )  
مقلوب ( رأى ) و ( ناء ) مقلوب ( نأى ) اما في ( طاف ) على فرض انه مقلوب ( طفا )  
فقد خصوا الاول بالانتقال من مكان الى آخر او الاستدارة حول الشيء ويقال في  
ضده ثبت وسدك ولزم مكانه كما خصوا الثاني وهو ( طفا ) بالجسم الذي يملو وجه الماء  
سواء انتقل او لم ينتقل وضده رسب . ومثل ( طاف و طفا ) في تخالف الاستعمال قولهم :  
( نام ونمى ) خصوا الاول بنغطية السماء بالسحاب . والثاني بنغطية سقف البيت  
بالطين والخشب .

(٢) قلنا في ( عثرات الأقلام ) في تخطئة من يقول ( الاوركان على النفس علامة  
النجاح ) : انه لم يرد ( أركن رباعياً ) بدليل ان الموثوق بهم من ارباب المعاجم لم  
يذكروه كصاحب اللسان والتاج والصحاح والأساس . نخطأنا الاب في هذا وقال  
ان صاحب الكشاف روى جواز ( أركن ) رباعياً في قراءة من قرأ ( ولا تركنوا  
الى الدين ظموا ) على البناء للمفعول من أركنه اذا أماله . ونقول في الجواب اننا في

(المثرات) انما خطأنا من استعمال (الاركان) اي الرباعي اللازم بمعنى (ركن) الثلاثي اللازم اي بمعنى مال كما اذا قال قائل ( أفهم زيد ) يريد ( فهم زيد ) فنقول له هذا لا يجوز اذ لم يرد في كلام العرب ( أفهم ) رباعياً ولا شك ان السياق يعين مرادنا وانما انما نعني ان ( أفهم ) الرباعي لم يجيء موافقة ( فهم ) الثلاثي فلا يصح ان يعترض علينا بانه ورد ( أفهم ) رباعياً متمدياً . ويعلم الله اننا رأينا ( أركن ) الرباعي المتعدي بمعنى أمال في تفسير البضاوي وابي حيان عند قوله تعالى ( ولا تركنوا الى الذين ظلموا ) بالبناء للمجهول كما رأى الاستاذ ذلك في الكشاف . لكننا لم ننبه عليه في ( عثرات الأقسام ) خشية التطويل الذي نتجنبه جهد طاقتنا في ( المثرات ) . والحاصل ان ( أركن ) رباعياً لم يرد بمعنى ( ركن ) كما ورد (أقاله) البيع بمعنى قاله . وانما ورد ( أركنه ) بمعنى أماله على ان تكون همزته للتعدية لا لموافقة الثلاثي وهذا خارج عن موضوعنا .

(٣) آخذنا الاب الفاضل في كلمة ثالثة وقبل ان نوردها تقدم بين يديها ملاحظة لنا على رصيفنا وعضو مجمعنا المحترم: ذلك انه كلما رأى احداً فتح نافذة لاصلاح اللغة العربية واثمة كتابها وتسهيل قواعدها والتوسعة على الناطقين بها في بعض محظرة الاقدمون — بادر الى سد تلك النافذة قائلاً ان في هذا الفتح الضر والبرح . وعلى العكس اذا رأى احداً سداً نافذة يكون من شأنها الاإفساد في اللغة عارضه ونفحها مثاليًا ان سيكون في هذا الفتح الربح والنجح . فثالث النافذة التي سدها المجمع نفحها هو قولنا في المثرات انه لا يجوز ان يقال ( مكشنا مع الاخوان فويثى ناقة ) على ان يكون ( فويثى ) تصغير (فواق) وعللنا ذلك بانه من الامثال والامثال لا تغير . ولا نريد بذلك الامثال نفسها بل ما يعمها وبع ما كان من قبلها ثقة منا بان قراء مجلتنا انما هم من اهل الفضل الذين يعمون المراد من مثل هذا الاطلاق . فلم يعجب الاب سداً النافذة على هذه الصورة وقال ما نصه : « نحن لا نعتبر قولهم فويثى ناقة من الامثال بل من الأقوال السائرة مسير الامثال ولهذا لا نرى مانعاً من اعتبار ( فويثى ناقة ) بتصغير فواق — من الغلط » اه فالأب اعطى فتوى بجواز استعمال ( فويثى ناقة ) بالتصغير وان لم ينطق به العرب الخالص . ولا عسر ان يكون في قوله هذا توسعة وتخفيف وانعراء لنا باستعمال نظائر ( فويثى ) مما فيه مخالفة لاهل اللسان فنقول من دون ان يكون ثم ضرورة ( على

طرف التميم ( بالتصغير مكان ( الثام ) بالتكبير و ( حمى الوطيس ) مكان ( الوطيس )  
و ( لم على و ضم ) مكان ( وضم ) و ( مات حُتيف أنيفه ) مكان حثف أنه و ضفت  
على أبيبيلة مكان ضفت على ابالة في نظير ذلك مما يشكره عليه ارباب ( الباب المفتوح )  
في اللغة ١١١ .

اما مثال النافذة التي فتحناها للاصلاح اللغوي وقام هو فسدها في وجهنا ووجه  
الناطقين بالضاد فهو قولنا في اثناء الكلام ( وتبعه على ذلك صاحب اقرب الموارد الخ )  
فاننقد تعديفة فعل تبع بعلى . فروى عبارتنا هذه قائلاً هكذا ( وتبعه على ( كذا ) ذلك )  
يشير بكلمة ( كذا ) الى هذا الخطأ الفاضح . ولعله يريد ان الواجب ان يقال ( وتبعه  
في كذا ) . وجمنا نحن في ذلك او في فتح هذه النافذة ماشتهر بين علماء اللغة من ان  
حروف الجر يتوب بعضها عن بعض وان ( على ) خاصة لتوب مناب ( في ) كقوله تعالى :  
( ودخل المدينة على حين غفلة من اهلها ) اي في حين غفلة كما صرح بذلك اهل  
اللغة والتفسير . ولعله يقول ان معاجم اللغة لم تنقل ( تبعه على كذا ) بخصوصه فالواجب  
ان نتابعهم على ما قالوا . ارايت كيف ان الأب المحترم سد هذه النافذة الموصلة الى  
تلقى الهواء الطلق كيلا تموت اللغة اختناقاً . بل ارايت كيف ان الاب بصريح في  
نفس رده علينا بقوله : ( عدم ورود كلمة اركان في دواوين اللغة لا يفتني وجودها اذ  
لغتنا اوسع من ان تضمها دفنا معجم فهي بحر لحي لا قرار له ) اسمع ما احسن هذا التصريح  
وما احسن فتح النوافذ على هذه الصورة لاصلاح اللغة . ولو فتح غيره هذه النافذة لمارسه  
لعمري وقام في وجهه كما عارضنا وقام في وجهنا مذ فلنا ( تبعه على كذا ) وان لم نقله  
المعاجم ونحن نريد ان نفتح نافذة استعمال حرف جر مكان حرف جر كما جوزها اهل  
اللسان فمعنى ( تبعه على كذا ) تبعه في كذا . ثم ان كان رصيفنا الأب يسد علينا هذه  
النافذة فهل يسد علينا نافذة أخرى في تصحيح هذا الاستعمال ؟ ( نافذة التضمين )  
اي ان فعل ( تبع ) ضمناه معني ( وافق ) فعدي تعديته والتضمين في اللغة اشراب كلمة  
معنى كلمة أخرى فتعدي تعديتها . فنحن اشربنا فعل ( تبع ) معنى ( وافق ) فعديناه بعلى  
مثلها . ويكفي حجة لنا في جواز هذا التضمين ما قاله ابن جني في الخصائص وهذا هو نص  
عبارته : ( وجدت في اللغة من هذا الفن ( التضمين ) شيئاً كثيراً لا يكاد يحاط به ولعله

لر جمع اكثره لاجمعه لجا. كتاباً ضخماً فاذا مر بك شيء منه فثقبه، وانس به فانه فحصل  
في العربية لطيف حسن اه) فالنافذة التي فتحها ابن جنبي وتبعناه نحن على رأيه في فتحها  
يقوم حديقنا العلامة فيوصدها و يقول للناس انظروا الى المجمع العلمي كيف يريد ان  
يفسد اللغة!! ألا يفهم من هذا انه يحاول احتكار فتح النوافذ في الاصلاح اللغوي؟  
وبوشك ان نبارك له نحن فيما يريد ولكن بشرط ان ينسبه فلا يفتح ما سد  
ولا يسد ما فتح.

== ❦ ==

## اعضاء المجمع العلمي

« في الغرب »

الاستاذ ادوار مونتته ( Montet )

ولد السيد مونتته في ليون سنة ١٨٥٦ وعاش في تلك المدينة حيث درس الدروس  
الثانوية وحاز فحوص البكالوريا (العالمية) الى سنة ١٨٧٤ ثم اخذ يدرس دروساً عالية  
تامة وذلك بالاشتغال في جامعات جنيف وبرلين وهايدلبرغ ثم في جامعة باريز حيث  
نال رتبة دكتور في اللاهوت ( مدرسة اللاهوت البرنستاني ) وذلك في سنة ١٨٨٣  
وقد قدم كتاباً اسمه في اصول الفرقين الصدوقيين والفرسيين وتاريخهم الى ولادة  
السيد المسيح . وفي سنة ١٨٨٥ عين الميسو مونتته في جامعة جنيف استاذاً للعربية  
والارامية والمهد العتيق . ومنذ سنة ١٨٩٤ اخذ يدرس في تلك الجامعة ايضاً  
العربية وتاريخ الاسلام .

ان مقدرة السيد مونتته التي عرفها الخاص والعام في كل ماله مساس بالمدينيات  
السامية ولا سيما بالاسلام قد دعت الحكومة الفرنسية مرتين لسدبه الى مراكش  
في بعثة علمية . المرة الاولى كانت سنة ١٩٠١ والمرة الثانية سنة ١٩١٤ وفي سنة  
١٩١٠ دعى ليلقي سلسلة من المحاضرات على الاسلام في كوليج دي فرانس بباريز .  
وكان الاستاذ مونتته رئيس جامعة جنيف من سنة ١٩١٠ - ١٩١٢ .

ان المقالات التي نشرها هذا العالم في كثير من الجلات والصحف وقائمة أهم تأليفه

التي انقرأونها في أسفل هذه العجالة تشهد شهادة ناصعة بان جهاد هذا الاستاذ قد قسمه  
خلال حياته بين الدروس التي لها علاقة بالعربية والعهد العتيق والدروس الاسلامية .  
« قائمة أهم كتب ادوارد موتيه باللغة الافرنسية »

باكورة في اصول الفرقتين الصدوقية والفرسية وتاريخها الى ولادة السيد  
المسيح ( باريز ١٨٨٣ ) .

• مختصر نحو العبرية والارامية الكتابية ( باريز ١٩٠٥ ) .

• مبادئ النحو العربي ( جنيف ١٨٩٦ ) .

• تاريخ لسكان مقاطعة القو من البيون ( باريز ١٨٨٥ ) .

الدرس الشريف وهو نص غريب نشره عن نسخة كبرديج وذكر اختلاف النسخ  
بينها وبين نسخة جنيف ودوبلين مع ترجمتها بالافرنسية وترجمتها بلغة القوال الحديثة  
( باريز ١٨٨٨ ) .

• تاريخ شعب اسرائيل أخذاً من العهد القديم ( باريز ١٩١٠ ) .

• سياحة في مراکش ( سياحة العالم ) ( باريز ١٩٠٣ ) .

• حاضر الاسلام ومستقبله ( ترجم الى الايطالية والمجرية والعربية ) ( باريز ١٩١٠ ) .  
الاعتقاد بالاولياء المسلمين في افريقية الشمالية ولا سيما في مراکش ( جنيف

• سنة ١٩٠٩ ) .

• دروس شرقية ودينية ( باريز ١٩١٧ ) .

• الاسلام ( باريز ١٩٢١ ) .

• وقد انتخب عضواً في المجمع العلمي العربي منذ اول نشأته .



## الغزالي أم الغزالي

لما وجدت الخلاف قديماً وحديثاً في ضبط هذا الاسم رأيت ان اجمع أقوال العلماء  
لتصحيح هذا الرسم .

قال ابن خلكان ( ط . مصر ١٣١٠ ج ١ ص ٢٩ ) في ترجمة ابي الفتوح احمد  
اخى ابي حامد الغزالي : والغزالي بفتح الغين المعجمة وتشديد الزاي المعجمة وبعد الالف  
لام هذه النسبة الى الغزال على عادة اهل خوارزم وجرجان فانهم ينسبون الى القصار  
القصارى والى العطار العطارى . وقيل ان الزاي مخففة نسبة الى غزاله وهي  
قرية من قرى طوس وهو خلاف المشهور ولكن هكذا قاله السمعاني في كتاب  
الأنساب والله اعلم .

اما ما نسبته ابن خلكان للسماني فهو غير موجود في كتاب الأنساب المطبوع في  
ليدن سنة ١٩١٢ بل ليس فيه ذكر لهذه النسبة .

ولكن قال ابن تغري بروجي في النجوم الزاهرة ( ط . بركلي ١٩٠٩-١٩١٢ ج ٢ ص ٣٥٨ ) في حوادث سنة ٥٠٥ ان السمعاني ذكره في الذيل ولسل هذا الذيل  
هو ذيل تاريخ بغداد لابي بكر الخطيب .

ونقل ابو الفداء في تاريخه في حوادث سنة ٥٠٥ ما ذكره ابن خلكان فيما يخص  
التشديد فقط .

وذكر السيوطي في أب اللباب ( ط . ليدن ١٨٤٠ ص ١٨٦ ) القولين مع  
تضمين التخفيف .

وقال ابن الوردي في تاريخه في حوادث سنة ٥٠٥ وتخفيف الزاي وتشديدها  
من الغزالي مشهور وانشد<sup>(١)</sup> بيتاً فيه التخفيف :

( بدر تم اصحى بسبط غرامي فيه بروي عن طرفه الذرالي )

(١) قوله ( وانشد بيتاً فيه التخفيف ) راجعنا تاريخ ابن الوردي فوجدناه قد  
استشهد بهذا البيت من دون ان يصرح انه شاهد على التخفيف والظاهر انه شاهد  
على التشديد . (المجمع)



وقال الياضي في روض الياحين ( ط . مصر ٣١٠ ص ٢٣٦ ) وفي مرآة  
الجنات ( ط . حيدر اباد ١٣٣٨ ج ٣ ص ١٨٦ ) قصيدة في مدح الغزالي فيها  
هذا البيت .

( ابو حامد غزال غزل مدقق من العلم لم يغزل كذلك بمغزل )  
وقال الشيخ مرتضى في تاج العروس في مادة ( غ ز ل ) : وغزالة كسحابة قرية  
من قرى طوس قيل واليهما ينسب ابو حامد كما صرح به النووي في التبيين وقال ابن  
الاثير : ان الغزالي مخففاً خلاف المشهور وصوب فيه التشديد وهو منسوب الى الغزال  
بائع الغزل اذ الغزالي على عادة اهل خوارزم وجرجان كالفصاري الى القصصار ،  
وبسط ذلك السبكي وابن خلكان وابن شهبه .

وقال محمد طاهر الفني في المعني ( دهلي ١٣٢٠ ص ٦٠ ) بعدما ضبط الغزالي  
بالتشديد وروي عن الغزالي انه انكرها وقال انما انا الغزالي بخفة زاي نسبة الى غزالة  
قرية بطوس .

وحكي طاش كبري زاده في مفتاح السعادة ( حيدر اباد ١٣٢٩ ج ٢ ص ١٩٢ )  
ان والد الغزالي كان يغزل الصوف وبيعه بد كان بطوس وروي ايضاً ان الغزالي حكى  
ان ابيه كان فقيراً صالحاً لا يأكل الا من كسب يده في عمل غزل الصوف .  
وبتلخص من هذه النقول ان التشديد هو المشهور الجساري على لسان العلماء قديماً  
وحديثاً وان التحريف مبني على قول السمعاني في الذيل الذي ذيل به تاريخ الخطيب  
البغدادي لانه يُعرف له ذيل لكتابه في الانساب ؛

ومن جهة أخرى فالي راجعت معاجم البلدان المطبوعة في اوربا مثل معجم ياقوت  
وكتاب الجبال والأمكنة والمياه للزمخشري والمكتبة الجغرافية فلم أعتد على قرية اسمها  
غزالة كما ذكر السمعاني وانما الموجود فيها ان طوس مشتملة على بلدين يقال لاحدهما  
نوقان والاخرى طايران وبها مات ابو حامد ودُفن بظاهرها .

وبما يؤيد التشديد الفصاري نسبة الى الفصاري قال السمعاني في كتاب الانساب  
المذكور ( ورقة ٣٩٢ وسبباً ) هذه النسبة الى العسارة وقد ذكرناه وقد جرت عادة  
عدة من البلاد ان ينسب اهلها الى الحرف مثل خوارزم وجرجان وآمل طبرستان

وذكر هذه النسبة السيوطي في لب اللباب ( ص ١٨٠ ) وذكر بانوت في معجم البلدان  
 ابا محمد العباس بن محمد المصتاري الطومسي من اصحاب طابران .  
 واقنطفت من لب اللباب للسيوطي التبتاني نسبة الى بيع التبن والجوازبي الى بيع  
 الجوز والجلابي الى جلب السلع والحدادي الى الحديد كالحداد والختاطي كالحناط  
 الى بيع الخنطة والختازي كالحناز الى الخبز والختاني كالخفاف الى الخفاف  
 والختاطي كالحناط الى خياطة الثياب والرواسي كالرواس الى بيع الرؤوس والصائفي  
 كالصائغ الى الصياغة والمطرزي كالطرز الى الطرازة .

الجزائر : محمد بن ابي سائب  
 عضو المجمع العلمي العربي

## حول الكراس الشارد

كنت كتبت في مجلة المجمع ( جزء ١١ من السنة الماضية ) مقالا في وصف  
 كراس مخطوط ظفرت به في مكتبتي وسألت اهل العلم والفضل ان يذكروا لنا من اسر  
 المخطوط الذي شرد منه هذا الكراس . ولقد كتبت ذلك المقال وانا على يقين ان  
 الصديق احمد تيمور باشا سيكون اول من يحقق امر ذلك الكراس ويكشف عن  
 نسبه الغموض والالتباس فكان ما قدرته وروزته في نفسي صحيحا فقد جاءني كتاب  
 من العلامة المشار اليه قال فيه ما يلي :

الكراس الشارد الذي تكلمت عنه في المجلة هو من رحلة كبيرة لاحمد الادهمي  
 اسمها ( تحفة الادب في الرحلة من دمياط الى الشام وحلب ) عندنا منها نسخة تقع في  
 ٤٧٩ صفحة منقولة من دار الكتب المصرية واول ما في كراسكم يقع في ص ١٠ منها .  
 وقد اورد المؤلف ابياتا لوالده في ص ٧٠ ترجم لها بقوله : « ويعجبني قول الوالد الهام  
 في مدح طرابلس الشام » وكتب بعضهم على حاشية نسخة الاصل ( اي والده صالح  
 افندي الادهمي ) . وثورون في ص ١٦٩ ترجمته له جاء فيها انه  
 احمد بن صالح بن منصور المعروف بالادهمي الخنفي الطرابلسي وانه نشأ بدمياط ونولي

الافتاء بها ثم نقابة الاشراف بمصر وتوفي سنة (١١٥٩ هـ) ولكن ليس بها ذكر هذه الرحلة . وقوله في ص ٤٨٣ من المجلة (فتوجهت الى العذبة) صوابه (العزبة) بالزاي وهي الضيعة او القرية ببلغة عوام مصر ولم نزل هذه القرية باقية الى الآن على الشاطيء الشرقي للنيل شمالي دمياط وتسمى بعزبة البرج . والبكري الذي ذكره بغلب على الظن انه احد أفراد أسرة البكري الباقية الى اليوم بدمياط . واذا شئتم الاطلاع على الرحلة لكتابة شيء عنها أرسل بها اليكم في البريد . اه المراد من كتاب العلامة وهو آية عظمى على فضله ولوعه بخدمة العلم ونشر أسفاره . والنش عن كنوزه وآثاره . اما تصويبه (للعذبة) (بالعزبة) فصحيح ولكننا نحن أبقينا الكراس على أخطائه وأشرنا لذلك في اول هامشة علقناها عليه . وقوله : « ان (البكري) الذي ذكره صاحب الكراس بغلب على الظن انه احد أفراد أسرة البكري الباقية الى اليوم في دمياط » فيه نظر لانه لم يقل (البكري) وانما قال (الحاج بكري فتح الله) وهذا يدل على ان (بكري) اسمه لا اسم أسرته وان اسم أسرته (فتح الله) وربما كانت هي أسرة فتح الله المشهورة في بيروت الى اليوم . واما أسرة الادهي المذكورة فما زالت من أسر طرابلس المشهورة بعرافة النسب وتعرف منها اشخاصا مارسوا الادب والشعر أشهرهم السيد اسحق الادهي وهو شاعر مشهور له ديوان شعر مخطوط وله قصائد في مدح الامير عبدالقادر الجزائري ولم يخلف سوى ولد ذكر لا نعلم ان كان حيا او لا وقد توفي السيد اسحق في أوائل هذا القرن الهجري .

المصري



## مطبوعات حديثة

## المرأة في شرع الاسلام

« للسيد عبد الله اليافي — الدكتور في الحقوق »

Condition psivée de la femme dans le Droit de l'Islam

رأى فريق من فتيان هذه الامة النابهين من فصدوا الى الغرب في طلب العلم، ان من مصلحة الوطن، وحق الامة عليهم، تعريف قومهم الى الغربيين تعريفاً صحيحاً كي لا يظل بعض هؤلاء على رأيهم الفاسد في هذه الامة العربية. فجدوا في وضع أطروحاتهم لنيل العالمية، عن المسائل العربية. ننويراً للاذهان الغربية في الشؤون الاسلامية الشرفية. فجاءت رسائلهم غريبة اللفظ، عربية الروح.

وفي جملة من قصد هذا القصد، السيد عبد الله اليافي. فلقد جعل موضوع أطروحته « مكانة المرأة في شرع الاسلام ». والمرأة العربية — ولا سيما من حيث حقوقها — هي أحوج ما تكون الى التعريف. لذلك احسن الدكتور اليافي الى أمته برسالته هذه، إحساناً لا يفقه بعض حقه، الا ان يشار الى الموضوعات المهمة التي عالجا فيها.

قسم السيد اليافي أطروحته الى: مقدمة. وثلاثة ابواب. وخاتمة.

فنناول في المقدمة العهد الجاهلي. فوصف شيئاً من عادات العرب وادبائهم وطبايعهم. وحالة المرأة في ذلك العهد. واما في الباب الاول فقد بحث عن المرأة في العهد الاسلامي، ورد مزاعم الغربيين الذين ينمون على محمد (ص) معاملته للمرأة. واثبت انه ليس في المتقدمين من المشرعين من عطف على المرأة عطفه. وعاملها بالرحمة والعدل مثله. ذلك على الرغم مما كان يعترض احكامه هذه من قسوة العرب ومستحكم عاداتهم. وذكر في فصول هذا الباب عمل المرأة من حيث هي أم، وما اوجبها لها الشرع الاسلامي من الحرمة والمكانة. وان الاسلام اذا كان رغب للمرأة ان تكون قيمة منزلها، وفضل لها الاشتغال بتدبير المنزل، فليس في شيء مما جاء به ما يبدل على

انه حرم عليها الاتجار والعنابة بالشؤون الاجتماعية ، بل السياسية . وهو اذا لم يكن جعلها ربة المنزل ، فلقد جعلها فيه مساوية للرجل .  
ثم انه سرد جملة من الأحاديث التي تدل على قيمة المرأة في الاسلام وعلى معاشره الرسول لنسائه بالاحسان ، ومعاملته لهم بالمعروف . و اشار الى الاسباب الاجتماعية التي ابقت في الاسلام شيئاً من الفرق بين الرجل والمرأة . على انها امام الله والقضاء سيان . واتى بادلة بينة على ان حقوق المرأة هي في كثير من القوانين الغربية ، دونها في الشريعة الاسلامية . وان المرأة في الاسلام قد تولت الملك والحكم . على حين لم تتمتع في بلجيكا وايطاليا واسوج ونروج وفي فرنسا — الى اواخر ايام الملكية فيها — بشيء من هذا الحق . قال : واذا كانت المرأة قد ضُربت في الاسلام ، فقد ضُربت ظلماً وعدواناً ، لا بصح شرعي اقرته القوانين ، كما كانت الحالة في الغرب ، والى هذا اليوم في البورتغال . ثم تكلم عن حق المرأة في النفقة والمسكن وما اليها . وعن حقوقها في عقد العقود مستقلة عن الرجل . وعلل الاسباب لنقصان حظها في الارث والشهادة تعليلاً مقبولاً ، مستشهداً في ذلك كله بادلة عقلية وعقلية . مثبتاً ان حظ المرأة الغربية من قوانينها ، لم تكن بافضل من حظ نساتنا شهادة وارثاً .

وفي الباب الثاني : وعنوانه ( الحقوق الموضوعية ) فصل شيئاً من مسائل الزواج والوجهة الاجتماعية الاسلامية فيه . ومشرائطه الشرعية . وتعدد الزوجات ، واسبابه وفوائده ومضاره . وجاء بما ينبغي ان تكون الشريعة اجازت لابوي البنت ان يزوجها كيفما ارادا . ثم عقد فصلاً للحجاب . وقال انه اثر من آثار الروم والفرس ، اكثر منه عادات عربية موروثه . و اشار الى مالاقته المرأة من الضيق في كل أمة من أم الغرب . ثم نوه بالامتيازات التي منحها الشريعة للمرأة : كالحضانة ، والمهر ، وان هذا لا يراد به شراء المرأة بالمال كما يتوهم بعضهم ، بل هو تلطيف لمادة قديمة ، ومعاونة للمرأة على قضاء حاجاتها وسداد عوزها .

ثم اجمال في الخاتمة ما كان بسطه في الفصول السابقة . والذي يزيد في قيمة هذا الكتاب ان مؤلفه مضى فيه بروح مشبعة من الاعتدال ، فكتب ما كتب ورائده الحقيقة ، يليها عليه عقله وعلمه ، لا نزعته وحسه .

واری قبل ان أنهي هذه الكلمة ان ألفت نظر السيد اليافي الى ان بعض العبارات ترجمت ترجمة لا تخلو من شيء من التوسع .

من ذلك ما استشهد به من قول صفيّة للرسول « تُحدث مع ابنة اليهودي في يومي و انت رسول الله » — وهذا قول لم نقله صفيّة بل قالته لها ام سلمة — وقد جاء في الترجمة « و انت تزعم انك رسول الله » ولا ادري من اين جاءت « تزعم » هذه . فلا ظاهر العبارة المترجمة يدل عليها . ولا ما في نفس ام سلمة وهي زوجة المؤمنة ينمُّ بها . ومثل ذلك « ان دين الله الاسلام » بدلاً من « ان الدين عند الله الاسلام » وبين العبارتين فرق . وشيء آخر يخالف الصديق فيه ، وهو ما ذكره في سياق كلامه عن المعاملة الحسنة التي ارادها الرسول للمرأة : مسازاة بالرجل احياناً ، و تفضيلها عليه حيناً . فقلقد قال : « ومع ذلك كله لم يُنفَس عن المرأة . والسبب في ذلك ان الرسول كان سيفي الاصلاحات الاجتماعية بلجاً الى الدين ، وبعنقده عاملاً كافياً لتحول جوهر سي في الاخلاق » الى ان يقول : « وليس — في الوعد والوعيد بالثواب في الآخرة والعقاب — غناء عن القصاص العاجل . ولا سيما في قوم عصاة كانوا كالعرب . ولكن النبي لم يأخذ بهذا ، ورأى في العقوبة الدينية الكفاية » ولست ادري كيف رأى السيد عبد الله هذا الرأي ، وهو يعلم جيد العلم ان الشرع الذي جاء به صاحب الرسالة كان شديداً في الحق ، صارماً في العقاب . ردعاً لتلك الامة عن روح الاجرام والعصيان . ولم يُنظر النبي العربي الى الآخرة جرمًا يجب ان يُساقب به في هذه الدنيا . اما الوعد بالآخرة ترغيباً في حرمة الام ، وإحسان ادب البنت ، وامسباح النعمة عليها ، مما استشهد به المؤلف . فتلك اقرب الى النوافل التي تدخل في الحقوق الطبيعية . ولا عقوبة على من لا يفماها حتى اليوم . فكأن محمداً (ص) اتخذ لها من الآخرة شبه قوة منفذة .

اما ان المرأة لم يُنفَس عنها التنفيس الذي اراده لها صاحب الرسالة كله . فذاك لا يعود الى نقص في الشرع ، ولا الى خطأ في ترتيب العقوبة ، ولكنه يرجع الى قوة في الرجل وضعف في المرأة . والصديق أعزّه الله يعلم ما تفعل القوة والضعف بالام فكيف بالنساء ؟

طارف النكدي

من اعضاء المجمع العلمي

## مصنفات الامير عمر طوسون

نفضل صاحب السمو الامير عمر طوسون واهدى المجمع العلمي خمس مجلدات من تأليفه ، في النيل وتاريخه ، وفي مالية مصر منذ عهد الفراغنة الى ايامنا هذه ، وفي جغرافية مصر على عهد العرب كتبها بالفرنسية على احديث اصول في التأليف وجود موضوعاتها وشغفها بمصورات وخطط بديمة دلت على علو كعبه في العلم وشدة شغفه بالبحث وقدمها الى المجمع المصري فنشرت تحت رعاية صاحب الجلالة الملك فؤاد الاول ملك مصر المعظم . وقد كنا رجونا العلامة الاستاذ احمد زكي باشا احد اعضاء مجمعنا العلمي ان يفضل بالكتابة على هذه الاجزاء كتابة علمية ليسنفيد منها القراء علماء منا بان ابن النيل أحق الناس بالكلام على نيله المبارك وعلى عمران قطره المحبوب ، وعساه يفعل و يبر بوعده . ولا يسمننا هنا الا شكر الامير المؤلف على هديته وأفضاله على الآداب . فقد اشتهر بالامس الامير باحسانه وصدقائه ، واليوم يعرف باحسانه في العلم والتأليف . أقر الله به عين الامة العربية . وهذه اسما هذه التأليف الممتعة بالفرنسية .

(١) Memoire sur les anciennes branches du Nil ( époque ancienne et arabe )

(٢) Memoire sur les finances de l'Egypte ( depuis les pharaons jusqu'à nos jours )

(٣) Memoire sur l' Histoire du Nil, « 2 Vol. »

(٤) La Géographie de l' Egypte à l'époque Arabe « T.I »

م . ك

—••••—

## النشر في القراءات العشر

عني المتقدمون من علماء الاسلام بالاختصاص فبلغ كل منهم شأوا عظيماً فيما اختص به ، ومن حفظ لم التاريخ بين طياته صفحة يبضاه لحياتهم الطيبة ( الامام

الحافظ ابو الخير محمد بن محمد الدمشقي الشهير بابن الجزري ( المتوفي سنة ٨٣٣ ) تخصص المذكور في علم التجويد والقراءات فحاز قصب السبق فيها حتى شهد له بذلك علماء عصره ومن اتى بعدهم — رغمًا عما يوجد بين المعاصرين من الحسد — قال الحافظ ابن حجر : انتهت اليه رياسة علم القراءات في الممالك ، وقال الحافظ السخاوي : فنه الذي مهر فيه القراءات ، وقال العمادي في الشذرات عنه : مقري الممالك الاسلامية — وفي موضع آخر — الامام الاعظم ، ولقبه الحافظ السيوطي في انقائه بامام القراء ، وحافظ القراء ، وفي الشقائق النعمانية : ان تيمور اولم وليمة عظيمة وعين جانب يساره للامراء وجانب يمينه للعلماء وقدم في ذلك المجلس الشيخ الجزري على السيد شريف الجرجاني . بلغ المترجم من انقائه لعندين العلمين ان ألف فيها وفي غيرها كتبًا قيمة بقيت أثرًا خالدًا بعد وفاته . حتى قال الحافظ السخاوي عنه ، وكذلك نظم الهداية في أئمة العشرة وسماه الدرّة وله ثمان عشرة سنة ربما حفظها او بعضها بعض شيوخه . واذا كانت بعض شيوخه يحفظ ما نظمه وهو لم يتم العقد الثاني من عمره فما ذا تقول عن كتابه : ( النشر في القراءات العشر ) الذي ألفه وهو في العقد الثامن من عمره ؟ .

لقد أحسن — أجزل الله مثوبته — الى فن القراءات في كتابه هذا كل الاجسان . وما ذا اقول عن كتاب كفانا مؤنة المراجعة في نحو سبعين كتابًا بجمع مسائلها وفرائدها فيه . ويكفي تقرّيب الحافظ ابن حجر له : بانه جوده . ولم يشأ رحمه الله الا ان يجعل كتابًا عامًا ينفع به المقرئ وغيره ففصمته مسائل علم التجويد وقواعده ، واتى بنحو مئتي ترجمة لمشاهير المقرئين حتى لو جردناها لأصبحت كتابًا جامعا وهذا عدا ما ذكره من المسائل الاصولية والفقهية والتاريخية مما لا يسمح لنا المقام بشرحها . واليك كلمة للمؤلف يصف كتابه هذا : وجمعها في كتاب يرجع اليه ، وصفر بعتمد عليه غير ما فيه من فوائد لا تحصى ولا تحصر ، وفرائد دخرت له فلم تكن في غيره تذكر ، فهو في الحقيقة نشر العشر ، ومن زعم ان هذا العلم قد مات قيل له حيي بالنشر .

هذا ما أملاه المقرئ<sup>١</sup> الحجة الشيخ محمد القطب من قراء دمشق المشهورين وقد ظل هذا الكتاب على جلالته قدره نادراً لا ينفع به الا أفراد فلائل لندرة نسخته المخطوطة حتى قام الامتاز الشيخ محمد احمد دهمان من قراء دمشق وصححه على اصول معتبرة



وطبعه ( في مطبعة التوفيق بدمشق سنة ١٣٤٥ والجزء الاول منه في ٥٠٤ صفحات ) وقد عني بمعارضته والتعليق عليه وقدم له مقدمة تبين الغرض من نشره وترجم مؤلفه الامام المشهور في هذا الفن فشكره كل من يهتمون لعلوم الكتاب العزيز . ولا غرو فانه من الاسفار التي تنسرف بها الخزان ويندانس في اقتنائه المتنافسون . جزاء الله عن هذا العلم الجزيل الفائدة خير جزاء . م . ك

### ارشاد الارب الى معرفة الاديب

المعروف بمعجم الاديباء او طبقات الاديباء لياقوت الرومي . نشره وصححه السيد ( د . س . مرجليوث ) الجزء السابع بمطبعة هندية بالموسكي بمصر ١٩٢٥ ص ٣٦٦

أتم رصيفنا الاستاذ مرجليوث ما عثر عليه من هذا الكتاب النفيس في خزائن الكتب المعروفة في العالم ، فبقي فيه نقص وهو حروف الخاء والذال والذال والراء والزاي والسين والشين والصاد والضاد والطاء والظاء . وتمت بقية حروف المعجم فأنهى الجزآن الاول والثاني والقسم الاول من الجزء الثالث بالحسن بن سيمون . ونقص من الاجزاء القسم الثاني من الجزء الثالث والجزء الرابع برسته . اما الجزء الخامس فكله في حرف العين وفي السادس تكملة حرف العين وانتهى بمحمد بن الحسن . والسابع هذا انتهى بحرف الياء ، وامل الزمان بظفر الاستاذ الناشر ببقية الحروف فيكمل بها هذا الكتاب المتمتع الذي كشف لنا في الرجال عن طبقة مهمة ليس لها ما يعرفها فيما لدينا من كتب التراجم المطبوعة الا قليلاً . وان فضل الناشر لا يقل كثيراً عن فضل المؤلف فان من عانى مثل هذه الموضوعات بالنشر في هذا العصر وليس لديه نسخ متعددة مقروءة على اللغات يعرف مقدار الجهد الذي بذله الاستاذ محيي الكتاب ، نستخدم بذلك الاديب العربي كما خدم في القرن الماضي الاستاذ وستيفلد الجغرافيا والتاريخ بنشره كتاب معجم البلدان لياقوت ايضاً . ويهذين الكتابين « معجم الاديباء » و « معجم البلدان » وبكتابه « المشترك وضعاً والمفترق صقفاً » عرفنا ايضاً مبلغ المؤلف رحمه الله من العلم الناضج وما طالع من الكتب وكيف رحل في بلاد الاسلام لعهد اواخر المئة السادسة

الى ثلث المئة السابعة رحلات زادت فوائده كتبه ومادته العلمية . وما نظن الاجادة  
تكتب لعالم من علماء العصر اكثر من ذلك على تيسر اسباب التأليف والنقل اليوم  
لذلك ما زال ياقوت الرومي الحموي موضع إعجاب علماء المشرقيات من الغربين ،  
وبفضلهم ظهر فضله لامته ولغيرها ، وبفضل كتبه عرفنا طرفاً صالحاً من مدينة قومنا  
واجتماعهم وأصقاعهم ومجالسهم وصراميمهم وأخلاقهم : وقد حوى هذا الجزء الأخير  
٢٠٧ تراجم ليست في طولها على مثال ماورد المشهورين من نوعها في الاجزاء السالفة .  
ومن المشاهير التي وردت تراجمهم فيه ابن الاعرابي ( محمد بن زياد ) وابن السراج  
البغدادي ( محمد بن السري ) والجمعي ( محمد بن سلام ) وابن زهر ( محمد بن عبد الملك )  
وغلام ثعلب ( محمد بن عبد الواحد ) وابن النعاوي يذي ( محمد بن عبيد الله ) والهروي ( محمد  
ابن علي ) والمرزباني ( محمد بن عمران ) وابن القوطية ( محمد بن عمر ) والواقدي ( محمد بن  
واقد ) والحافظ الحميدي ( محمد بن فتوح ) وابو العيناء ( محمد بن القاسم ) وابو بكر بن  
الانباري ( محمد بن القاسم ) وابن لنكك ( محمد بن محمد ) والعماد الكاتب ( محمد بن محمد )  
والوطواط ( محمد بن محمد ) وابن شرف القيرواني ( محمد بن ابي سعيد ) وابن ظفر الصقلي  
( محمد بن ابي محمد ) ومحب الدين محمود النجار وقطرب وابن القيسراني الحلبي وابن عنين  
الدمشقي وابن هاني الاندلسي وابن ولاد وابو عبد الله المرسي الخطيب المصقع والثالي الأزدي  
البصري ( محمد بن يزيد ) وابو القاسم الزمخشري والمعافا بن زكريا النهرواني وابو عبيدة ميمر  
ابن المنثني والمفضل بن سلمة والمفضل الضبي ومكي بن ابي طالب ومنذر بن سعيد البلوطي الخطيب  
المصقع ومؤرج بن عمرو البصري والجوالهقي والمطرزي ونشوان الحميري ونصر بن عاصم  
الليثي وابو عبد الله الشيرازي خطيب شيراز ونصيب بن رباح والنضر بن شمبل وواصل بن  
عطاء والبحثري ووهب بن منبه وابن سنن الملك والبديع الاسطرلابي ( هبة الله بن الحسين )  
وامين الدولة بن التليذ وابن الشجري وابن الكابي وهلال الصابي حفيد ابي اسحق والفرزدق  
( همام بن غالب ) والهيثم بن عدي والشهاب السهري وروردي ( يحيى بن حبش ) ويحيى بن خالد  
ابن برمك ويحيى بن زياد ويحيى بن بتي الاندلسي والخطيب التبريزي ( يحيى بن علي ) والبيز يدي  
( يحيى بن المبارك ) وابن طباطبا العلوي ( يحيى بن محمد ) وابن ماري السجسي وابن السكيت  
( بهقوب بن اسحق ) والسكاكي وابو العجاج الشنمري المعروف بالاعلم النحوي ويونس بن

حبيب الضبي وغيرهم . وقد شفع الناشر كتابه بفهرس لاعلام هذا الجزء واسماء الكتب الواردة فيه . فنهنته بهذه التهمة التي أتحف بها العلم العربي ، ونشكر له همته وكثرة تحقيقاته ، ونستطير الرحمة على جيب المستشرق الانكليزي الذي وقف اهله مبلغاً من المال لآخياء كتب العرب والفرس والترک فطبع منها حتى الآن ٣٩ كتاباً معظمها من الامهات واكثر من ثلاثة أرباعها من كتب العرب . وأنعم واكرم بكل من خدم لغتنا وآدابنا .

محمد كرد علي

==\*==

### مبادي الفلسفة

تأليف ( أ . س . رايو پيرت ) ونقله من الانكليزية السيد احمد امين

طبعة ثانية بمطبعة الاعتماد بمصر سنة ١٩٢٢ ص ٢٢١

هذا الكتاب الصغير الجرم العظيم الخطر فيه خلاصة المنازاع الفلسفية على ما يعرفها الغربيون ، واذ قد أغفل المؤلف الاصل التعرض لفلسفة العرب حشى الناقل كتابه بجملة صالحة في الفلسفة عند العرب ونشأتها . وقد تخير في الترجمة كرائم الالفاظ وأجل التماييز ، والموضوع شاق صعب . فقرب المعاني من الازهان ولم يخرج عن مصطلح العرب في الحكمة ، ووضع بعض الفاظ للاعراب عن الفاظ من مصطلح الفلسفة الحديثة ، وترجم للفلاسفة الذين ورد ذكرهم تراجم موجزة فعرّفهم الى القاري الغربي ، فاستحق المترجم شكر الآداب على هذه العناية وهذا الفضل .

م . ك

==\*==

### مؤتمر الآثر الدولي

« في سورية وفلسطين ١٩٢٦ »

G. Contenau : Le Congrès international d'archéologie de Syrie-Palestine, avril 1926

هذه رسالة ذكر فيها الاستاذ كوننو أعمال المؤتمر الأثري في الشام خلال شهر نيسان من السنة الفائتة وما قيل في بيروت والقدس من الخطب مما ألقاه الاعضاء

او رئيس الوفد الفرنسي الاستاذ دوسو وما اقيه اعضاء المؤتمر من حفاوة الحكومتين  
المندبتين في سورية وفلسطين ومن بعض أعيانها . وكذلك ما شاهدوه من العناية في  
المدن الاثرية التي زاروها مثل تدمر وبعلبك وجرش وعمان ووادي موسى واريحا  
وحصن الاكراد وحبرون والناصره وطبرية وسبسطية محلي ذلك بصور الاماكن التي  
تجري الحفريات فيها مثل جبيل وتدمر والسامرة وكفرناحوم وجرش وغيرها ، وفيه  
ثناء على مديري الآثار في المفوضية العليا في بيروت المسيو فيرولو ومدير الآثار في  
فلسطين والشرق العربي لما يبذلانه من الاهتمام بالمعاديات وإخراجها . وقد جاء في هذا  
البيان ان مندوب الجزائر دعا المؤتمرين لما تقوض مجلسهم الاخير الى عقد اجتماعهم  
القادم في سنة ١٩٣٠ في مدينة الجزائر وهي السنة التي يتم بها قرب كامل لافنتاج  
فرنسا مدينة الجزائر . وقال ان تدمر الآن على خمس ساعات في السيارة من حمص  
وان بلاد الشام اذا صرفت العناية بفناتها تصبح مقصد السياح من اهل الارض الخ .

م . ك

— موهوم —

### جامع التصانيف الجديدة

لجامعه ومرتب السيد يوسف اليان مركيس الدمشقي طبع بالمطبعة العربية

بمصر لصاحبها السيد خير الدين الزركلي ١٣٤٥ - ١٩٢٧ ص ١٦٣

هذا كتاب في الاسفار والرسائل التي نشرت باللغة العربية في ست سنين في  
الغرب والشرق رتبها الاديب جامعها بحسب الفنون فكانت ١٢٠٧ كتب يخرج منها  
ما لا بال له من الروايات . وقد اعتمد المؤلف في ذكر بعض هذه الكتب على ما قرأه  
عنها في المجلات وامله في الطبعة القادمة يدقق في الكتب التي وضعها في فن وهي  
ليست منه ويبحث عما فاته من المطبوعات ومنها المفيد جداً . وأجل ما في هذا الكتاب  
فهرس أسماء جميع المصنفين على حروف المعجم يسهل معه الاهنداء الى مصنفاتهم على  
أيسر وجه . وهذه فكرة جديدة جميلة فيها دعوة الى التعريف بالكتب المطبوعة  
واققتصاد في وقت الباحثين في المؤلفات والمؤلفين فنشكر ابا عذرها ونأمل ان تكون  
طبعته من قابل أنفع وأتم .

م . ك

## عقلاء المجانين

للعامة ابي القاسم الحسن النيسابوري نشره وعلق حواشيه السيد وجيه فارس  
الكيلاي بدمشق والكتاب في ١٦١ صفحة

لم يكذب ينشر كتاب (الحقّي والمغفلين) في أيدي الناس حتى تذكر فضلاء دمشق  
الكتاب الآخر المسمى (عقلاء المجانين) للنيسابوري اذ ان الكتابين وضعا على غرار  
واحد وهما المؤلفين واعظين كبيرين : ابن الجوزي المتوفى سنة ٥٩٧ هـ والنيسابوري  
المتوفى سنة ٤٠٦ هـ وكان الفاضل السيد وجيه فارس الكيلاي شرع منذ حين بنشر  
كتاب (عقلاء المجانين) لكنه لم يوفق الى إنجاز طبعه الا في هذه الآونة فطبعه  
طبعاً حسناً وعلق عليه بمض الحواشي . والغرض من وضع الكتاب الاول أعني  
(الحقّي والمغفلين) الذي انه ابن الجوزي هو ان تمنع بمواقفهم فلا نخذو حذوها  
ولا نتورط في مثالم كما ان الغرض من الثاني (عقلاء المجانين) هو ان تمنع بحكمة المجانين  
التي تصدر عنهم أحياناً بما قد يندر صدور مثله من العقلاء : فان سمعنا كلمات الحكمة  
من المجانين له هزة في النفس وارتياح يحمل على الانتفاع بما قالوه ووعظوا به . وهذا  
كأثير الموعظ والأمثال التي انقال على السنة الطيور والحوانات . فما جاء في كتاب  
(عقلاء المجانين) ماروي عن بعضهم انه قال لمجنوناً أعقل منك قال : الجنون  
ما انت فيه : تأكل رزق الله ونطيم عدوه (بمعني ابليس) . وقال الحسن بن علي بن  
جعفر الخياط بالكوفة سمعت ابي يقول : رأيت مجنوناً في سوق دمشق وهو يقول :

(يا غافلاً مقبلاً على امله وجاهلاً والقصور في عمله)

(كم نظرة لاسريء يسر بها لعلها منه منهي أجله)

وانفق لكاتب هذه السطور امس انني صادفت في سوق دمشق رجلاً من ابناء اعيان  
الشام . وعهدي به انه يجنّ وينيق - فسلم عليّ وسلمت عليه وسألته عن حاله وقلت له :  
اني لم أرك من مدة فأين كنت ؟ قال : في مكة ! وكشف جيبه فاذا تحت إبطه رسائل  
ظننتها دلائل الخيرات او نحوها . وقال : انه كان يشتغل بامثال هذا في مكة . مشيراً الى  
الكتاب ثم فارقتهُ وسألته بعض من يعرفه عن أمره فضحك وقال : ان الرجل كان في

البيارستان طول هذه المدة . فقضيت عجباً من هذا وقت : ان هذه النكتة ينبغي ان  
 نسطر في كتاب ( عقلاء المجانين ) . اذ ربما كان مراده من وجوده في مكة ان  
 الإقامة في البيارستان تطهر المجانين من لوث الجنون . كما ان مكة المكرمة تطهر  
 المذنبين من من لوث الذنوب . وبالجملة فان كتاب ( عقلاء المجانين ) مما يحسن بكل  
 عاقل ان يقرأه ويشكر لمن طبعه ونشره .  
 المغربي

— ٥٤٥٥٥٥٥٥ —

### عدة الادب

وضعه وشرح ألفاظه اللغوية السيدان سليم الجندي ومحمد الداودي جزآن  
 طبع الاول في مطبعة الترقى بدمشق ١٩٢٦ ص ٨٤ والثاني ايضاً في مطبعة  
 الترقى في ٨٨ ص سنة ١٣٤٥ — ١٩٢٦

هذا كتاب في مبادئ الادب اختار لها الاستاذان واضعا هذا السفر جملة صالحة  
 مما تخبراه من الكلام المنظوم والمنثور او تخيره العلماء الذين شيدوا بنيان الادب  
 مما حاكنه قرائح الشعراء والخطباء والحكماء واصحاب المقامات والمقالات على اختلاف  
 موضوعاتها وقد شرحاه شرحاً مستوفياً يقرب مناورها من اذهان الطالبين الذين يرغبون  
 في ان يشدوا شيئاً من أدب العرب وجملاً الحظ الاوفر للشعر القديم ، فدل على حسن  
 ذوق في الاختيار ومعرفة بحمل المقول على تدبير كلام البلغاء وعسى ان يوفق الاستاذان  
 المحققان الى انجاز هذه السلسلة التي تغني طلاب الادب عن المطولات وتندرج بهم  
 في مراتب الكلام .  
 م . ك

— ٥٥٥٥٥٥٥٥ —

### كتاب الاخلاق

تأليف أستاذ علم الأخلاق بمدرسة القضاء الشرعي سابقاً ، والقاضي بالمحاكم  
 الشرعية في مصر ، السيد احمد امين ، طبعته دار الكتب المصرية على نفقة لجنة التأليف  
 والترجمة والنشر بالقاهرة طبعة ثالثة أكمل من سابقتها وأوسع وقعت في ثلاثمائة  
 صفحة ونيف ، فيه كفاية لمن اقتصر عليه وإعداد لطالب التبحر في علوم الأخلاق

والنفس والإجتماع ، قد أحسن مؤلفه في اختيار أهم المساحات الأخلاقية وانتقى له أفضل الشواهد ، أخذاً من زهاء ثلاثين كتاباً من الكتب الإسلامية واليونانية والانكليزية ، بعبارة فصيحة صحيحة وطبع منقن ، الاهنات لا خطر لها .  
هذا الكتاب وأمثاله من المؤلفات الحديثة في الأخلاق ، مما يجب ان لا نكون قراءته مقصورة على تلامذة المدارس ، بل يجدر بكل قارئ ان يقرأها بامعان ، فان فيها إرشاداً لمحاسن الأخلاق التي عليها مدار السعادة في الدنيا والآخرة ، فللؤلؤف واللجنة الناضرة الشكر على هذه الطرفة النفيسة .  
من اعضاء المجمع العلمي  
مسمود الكواكبي

— ٥٥٥ —

### الكشاف

هي مجلة بديعة صدرت في بيروت جاءنا العدد الاول منها وقد جعلت شعارها العمل على خدمة الإصلاح الإجتماعي عن طريق التربية والتهديب . وحتوت هذه الصحيفة مقالات جميلة منقحة للاساتذة ، صاحبها الرئيس الاستاذ السيد محيي الدين النصولي ومقالة لشيخ الكشافة ومؤسسها السرور برت بادن باول وثالثة للاستاذ السيد عبد الباسط فتح الله ورابعة في تأليف الكشافة وخامسة في تلك اسمها نظرة الى السماء للاستاذ منصور جرداق وسادسة في حياة بيروت وتحولاتها للاستاذ السيد عبد القادر القباني وخطب للاساتذة السادة عمر فاخوري وعبد الله اليافي ومصطفى فروخ في التصوير وما اليه الى غير ذلك من الفوائد والاخبار العلمية التي تهم الكشافة وغيرهم وقد زينت بعض صفحاتها بصور جميلة . فتمت الادباء على اقتناء هذه المجلة ومناصرتها خدمة للآداب .  
م . ك

— ٥٥٦ —

### الآثار

هي مجلة عامة كان أصدرها في مدينة زحلة العلامة السيد عيسى اسكندر المعلوف احد اعضاء المجمع العلمي ثلاث سنين قبل الحرب ، فكانت من عوامل النهضة السورية

ودعامة من دعائم البحث . وها قد عاد الآن الى نشرها في تلك المدينة فسررنا بعودتها الى خدمتها النافعة للآداب . وليس صديقنا منشيء هذه المجلة والذي يحتاج الى تعريف . فان قراءنا يعرفونه حق المعرفة وعلماء الامة يقدرون جهاده في التاريخ والادب والأبحاث العلمية التي عاجلها فيما كتب ونشر ، ولذلك كانت عودة مجلته الى الصدور مما تبتهج له القلوب وتلجج له الصدور .

م . ك

—————

### كتب ورسائل مختلفة

- (١) المختصر في ترغيب وترهيب حديث سيد البشر صلى الله عليه وعلى آله وصحبه الفرر للاستاذ الشيخ عبد الواسع بن يحيى الواسعي ( ص ٦٣ ) من القطع الكبير . ومعه اللطائف البهية في شرح الاربعين الحديث السيلقية ( ص ٤٤ ) . والبدر المزيل للحزن في فضائل اليمن ومحاسن صنعاء ذات المن ( ص ٣٢ ) تطلب في مصر من المطبعة السلفية ومكتبتها .
- (٢) تفسير سورة الفاتحة وحل مشكلاتها القرآنية للاستاذ الشيخ طنطاوي جوهرى طبع بمطبعة السيد مصطفى البابي الحلبي واولاده بمصر ( ص ٦٤ ) .
- (٣) فهرست مكتبة السيد مصطفى البابي الحلبي واولاده بمصر عن سنة ١٣٤٥ (١٩٢٧)
- (٤) رواية رفائيل خزاعي في آداب المعاشرة بقلم المطران جرمانوس معقد بمطبعة القديس بولس في حريصا ( لبنان ) ص ١٠٨
- (٥) دقائق تاريخية للكرمي الملكي الانطاكي — البطريرك مكسيموس الثالث مظلوم سنوه الاخير ( ١٨٤٨ — ١٨٥٥ ) بقلم ابن اخيه الشماس نوما مظلوم بمطبعة القديس بولس في حريصا ( لبنان ) ص ١١٠
- (٦) النفس الحائرة رواية اجتماعية خلقية غرامية بقلم الاستاذ فريد حبيش عني بنشرها الاستاذ السيد الياس انطون الياس صاحب المطبعة المصرية بمصر .
- (٧) بول دي سوييف الفاجرة . ترجمها الاستاذ توفيق عبد الله نشرها السيد الياس انطون الياس صاحب المطبعة المصرية بمصر .